M/909.401

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945
قالمة

141215

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار
التخصص : التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام
بعنوان :

الدولة المرابطية في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (500هـ-537هـ/1106م-1143م)

إعداد الطالب (ة) :
عفاف صمايدية

إشراف الأستاذ:
عبد الجليل قريان

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
مسعود خالدي	أستاذ	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
عبد الجليل قريان	أستاذ	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
سناء عطابي	أستاذ	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية : 1435/1434هـ
2014/2013 م

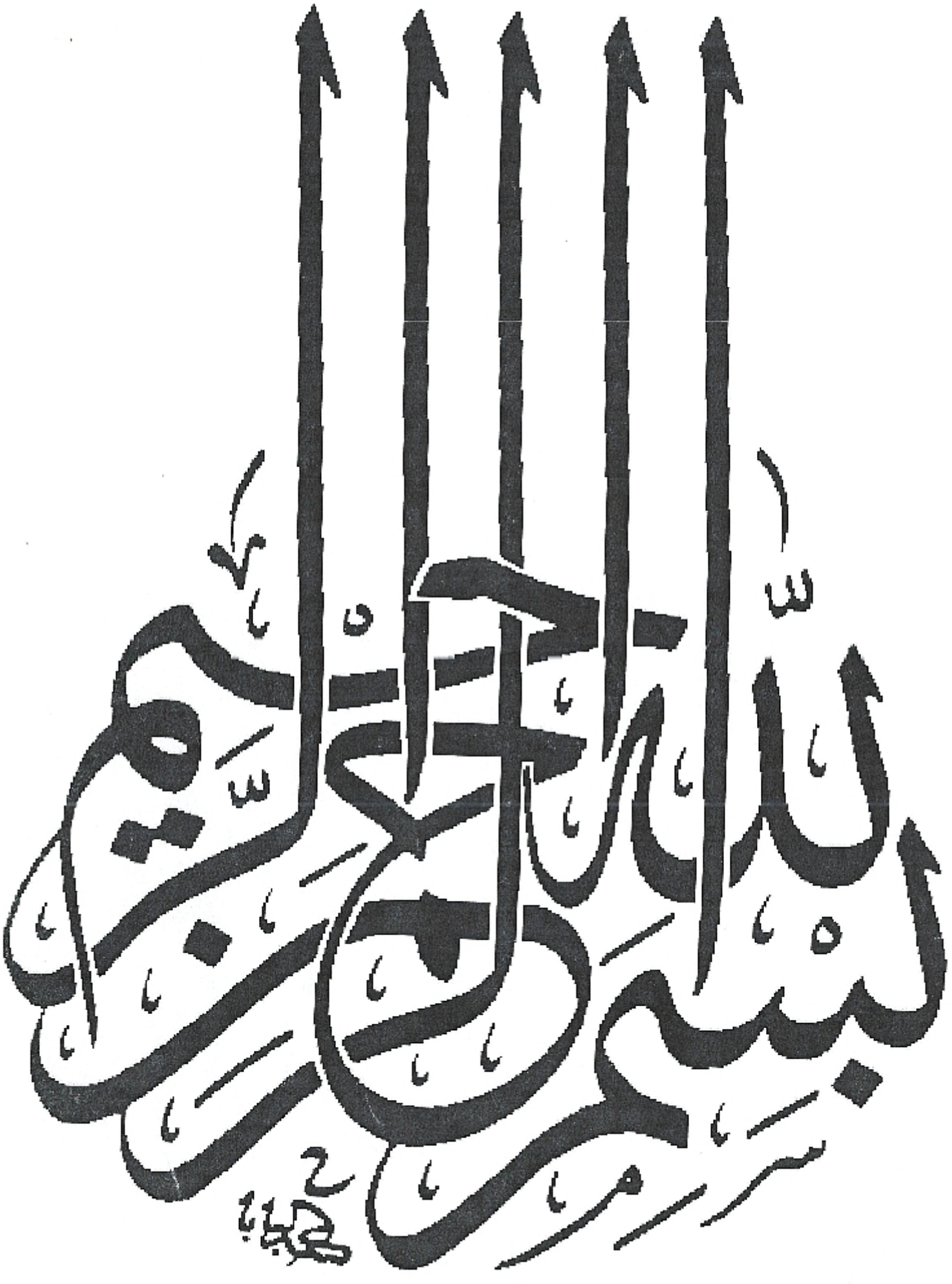
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

ربهم وحمدوه وعرفوا الحق اللهم اجعلنـــا ممن شكروا ونصروه واكتشفـــوا البـــاطل وهجروه وعملوا عملا فأتقنوه وتعلموا عملا فعملوه وممن رضي عنه أمه وأمه.

اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد كما صليت وسلمت وباركت على سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد.

نشكر الله عز وجل على توفيقه لنا لاتمام موضوع دراستنا ونسأله أن يباركه ويجعله سراجا منيرا لما يأتي بعدنا .

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى الاستاذ " **عبد الجليل قريان** " على مجهوده الذي بذله و التوصيات و التوجيهات فكان نعم الدليل على درب البحث العلمي و لا ننسى ان نشكر كل من تواصل معنا من قريب او بعيد في اعداد هذه المذكرة التي تمت بحمد الله و شكره.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون ﴾

الحمد لله الذي قدر كل شيء فأحسن قدره و الحمد لله على لطفه و عونه

فليس عندنا شيء و لا شيء فالفضل و المنة لله وحده ،

لا إله إلا هو على كل شيء قدير

و صلى الله على سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام

أهدي ثمرة جهدي

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و الحنان إلى بسمة الحياة

و سر الوجود إلى من ان دعاؤها سر نجاحي و حنانها

بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي أطال الله عمرها .

الى من كلله الله بالهيبة و الوقار إلى من علمني العطاء

بدون انتظار إلى من أجمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك

لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طوال انتظار و ستبقى

كلماتك نجو اهتدي بها اليوم و الغد و إلى الأبد والدي العزيز أطال الله عمرك .

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي

إلى إخوتي وأخواتي ، الى أبناء أختي هيثم ، إياد ، لجين

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة وتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم

وهو بحر الحياة ، في هذه الظلمة لا إلا قنديل الذكريات إلى الإخوة

العيادة ، إلى الذين أحببتهم وأحبوني صديقاتي بشينة ، هناء ، سارة ، بسمة ،

سهير .

عفاف

خطة البحث

خطة البحث

الدولة المرابطية في عهد علي بن يوسف بن تاشفين

(500هـ-537هـ)-(1106م-1143م)

المقدمة

تمهيد : لمحة عن الدولة المرابطية حتى عهد يوسف بن تاشفين

الفصل الأول : علي بن يوسف بن تاشفين بين الإمارة و السياسة

المبحث الأول : علي بن يوسف و ولايته للإمارة

المبحث الثاني : نظم الحكم و الإدارة

المبحث الثالث : السياسة بين علي بن يوسف و الفقهاء

المبحث الرابع : سياسة علي بن يوسف في صد الثورات

الفصل الثاني : العلاقات الخارجية لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف

المبحث الأول : العلاقة مع دول المغرب الإسلامي

المبحث الثاني : العلاقة مع دول المشرق الإسلامي

المبحث الثالث : العلاقة مع المماليك المسيحية

الفصل الثالث : المظاهر الحضارية لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف

المبحث الأول : الحياة الإجتماعية

المبحث الثاني : الحياة الإقتصادية

المبحث الثالث : الحياة الأدبية والعلمية

المبحث الرابع:أهم الآثار المعمارية في عهد علي بن يوسف

الخاتمة

الملاحق

قائمة المصادر و المراجع

الفهرس

المقـــــدمـــــة

المقدمة

تعتبر المواضيع التي تهتم بدراسة المغرب الاسلامي من أهم المواضيع التي يجب الاعتناء بها نظرا لأنها تشكل جزءا أصيلا من موروثنا السياسي والحضاري، ولا شك أن تاريخ الدولة المرابطية يمثل حلقة أساسية في هذا التاريخ الحافل بالإنجازات السياسية والحضارية المختلفة.

لقد إستطاع المرابطون التأسيس لدولة كبيرة من خلال هؤلاء الملثمين الذين كان لهم الفضل في إستعادت الاسلام إلى ربوع المغرب الأقصى كمرحلة أولى وخاصة في جنوبه، وكان لهم دور كبير في الدعوة ونشر الاسلام الصحيح والدفاع عن ذلك، ويتجلى ذلك في الفتوحات التي قام بها أمراء الدولة المرابطية منذ مجيئ عبد الله بن ياسين، ثم توطيدها في عهد يوسف بن تاشفين بالانتصارات التي حققها في المغرب والأندلس.

خلال خمسين سنة الاولى من عمر دولة المرابطين عمل يوسف بن تاشفين على جهاد النصارى في الأندلس واستطاع أن يضم إلى دولته العديد من القواعد والمدن. إضافة كان له إعتناء خاص بالجانب الثقافي والحضاري للدولة إذ تنوعت الاهتمامات العلمية للعلماء في عهده بين العلوم الشرعية والفقهية بالخصوص وكذلك في العلوم العقلية الاخرى.

وبعد وفاة يوسف بن تاشفين خلفه إبنه علي بن يوسف محل دراستنا والذي أتم أعمال والده في الجانب السياسي والعسكري كالفتوحات وقمع الخونة والمتمردين من جهة، إضافة إلى الجانب الحضاري، فقد أعطى علي بن يوسف حظا وافرا للجانب الحضاري للدولة، مما جعل عصره عصرا تميز بالقوة والمجد، وكل ذلك كان قبل ظهور دعوة ابن تومرت.

ولأن أكثر المؤرخين والباحثين سلطوا الضوء على عهد يوسف بن تاشفين، نظرا لما قام به أعمال كبيرة، فقد تم تجاهل تاريخ الدولة في عهد ابنه علي رغم ما قام به هو الاخر من إنجازات، ولذلك حاولت البحث والاهتمام بهذه الفترة من تاريخ الدولة المرابطية، من أجل رؤية عامة حولها وكذا معرفة أهم تفاصيلها وأحداثها.

ومن أجل دراسة الموضوع من جميع جوانبه حصرت الاشكالية في التساؤلات التالية:

- ✓ كيف تولى علي بن يوسف الإمارة؟ وكيف قام بتسيير أمور الدولة في الحكم والإدارة؟
- ✓ فيما تمثلت مكانة الفقهاء بالنسبة لأمير المسلمين؟ وكيف أثرت ذلك على مسار الدولة؟
- ✓ كيف واجه علي بن يوسف الثورات الداخلية وخاصة دعوة المهدي ابن تومرت؟
- ✓ ما نوع العلاقة التي كانت تربط الدولة المرابطية مع دول المغرب والاندلس والمشرق؟ وكيف تصدى للنصارى في الأندلس؟
- ✓ ماذا وفر علي بن يوسف للبلاد على المستوى الثقافي والحضاري؟
- ✓ وللإجابة عن هذه التساؤلات طرحنا هذا الموضوع وفق خطة تتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

اشتملت المقدمة على الإحاطة بالموضوع، وعرض أهميته وإشكاليته، وعرضنا كذلك لمجموعة من المصادر والمراجع المعتمد عليها، وأهم الصعوبات التي واجهتنا.

وجاء التمهيد بعنوان "**لمحة عن الدولة المرابطية حتى عهد يوسف بن تاشفين**"، تناولت فيه أهم الأحداث السياسية للدولة المرابطية منذ بداية الدعوة حتى وفاة يوسف بن تاشفين.

أما الفصل الأول والذي يندرج تحت عنوان "**علي بن يوسف بين الإمارة والسياسة**" فتطرقنا فيه الى مولده وصفاته، ثم وضحنا ولايته للإمارة، وطريقته في الحكم والإدارة في المغرب والأندلس، وكيف كان تعامل أمير المسلمين مع الفقهاء. وختمنا الفصل بالتحدث عن كيفية مواجهة علي بن يوسف للثورات الداخلية وبالتحديد ثورة مدينة فاس، وثورة مدينة قرطبة، ومواجهة دعوة ابن تومرت.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: "**العلاقات الخارجية لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف**"، والذي تضمن الحديث عن علاقات الدولة المرابطية مع دول المغرب الإسلامي ممثلة في الزيريين، والحماديين، وكذلك مع دول المشرق الإسلامي ممثلة في الدولة الفاطمية والعباسية؛ إضافة إلى ذلك علاقاتها مع المماليك المسيحية، وأهم المعارك والحروب بين المرابطين وإمارة قشتالة والأرغون.

وجاء الفصل الثالث تحت عنوان "**المظاهر الحضارية لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف**"تعرضت فيه للحديث عن الحياة الاقتصادية لدولة المرابطين، من زراعة، تجارة، وصناعة، وكذلك الجانب الاجتماعي لإبراز طبقات المجتمع ودورهم فيه، وختمناه بالتحدث عن الحياة الأدبية من شعر ونثر موشحات وأزجال، وأهم من اهتم بذلك، بالإضافة إلى الحياة العلمية وبالتحديد التاريخ والجغرافية، والطب والفلسفة، إضافة إلى أهم المنجزات الحضارية والثقافية التي لازالت آثارها إلى يومنا هذا.

وكانت الخاتمة حيث تطرقنا فيها إلى أهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها.

وللمزيد من التوضيح زودنا موضوعنا بأربعة ملاحق، وهي عبارة عن رسالة وخرائط توضح مواقع وحروب المرابطين والنصارى، إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر، نذكر منها على سبيل المثال كتاب "**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة**

فاس" لأبي زرع الفاسي الذي أمدنا بمعلومات قيمة حول أهم الحروب في عهد يوسف بن تاشفين، والحروب الداخلية للدولة المرابطية صراعاتها مع النصارى في الأندلس.

وكتاب "**البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب**" لابن عذارى المراكشي، والذي أمدنا هو الآخر بمعلومات كثيرة حول دعوة ابن تومرت، وعلاقات الدولةالمرابطية مع الدولة العباسية وجهادها ضد الممالك المسيحية.

إضافة كتاب "**معجم البلدان**" لياقوت الحموي الذي افادنا في جميع الفصول في تحديد الأماكن ومواقعها.

إضافة إلى المصادر فلقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع، نذكر منها كتاب "**التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين**" لحمدي عبد المنعم محمد حسين، الذي أعتمدنا عليه في جميع الفصول نظرا للمعلومات التي قدمها لنا عن فترة علي بن يوسف من جميع الجوانب.

وكتاب "**قيام دولة المرابطين**" لحسن أحمد محمود الذي قدم لنا معلومات خاصة من الجانب الاجتماعي والاقتصادي للدولة. وكتاب "**المغرب الكبير**" لعبد العزيز سالم الذي أمدنا بمعلومات وافرة حول أهم الآثار والمنجزات في تلك الفترة.

أما المنهج المتبع في دراستنا لهذا الموضوع هو المنهج الوصفي الذي يتناسب وطبيعة الموضوع في وصف الأحداث، إضافة الى المنهج التحليلي في تحليل بعض الاحداث.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في اعداد هذا الموضوع فهي الاختلاف في سرد الوقائع التاريخية وتحديد التواريخ، ونأمل اننا قد وفينا هذا البحث جزءا مما يستحق من الدراسة والبحث.

تمهيـــد

لمحة عن الدولة المرابطية

حتى عهد يوسف بن تاشفين

تمهيد : لمحة عن الدولة المرابطية حتى عهد يوسف بن تاشفين:

ينتسب الملثمون الذين ملكوا بلادا واسعة مترامية الأطراف من بلاد المغرب و الأندلس إلى الصحراء، و يحدد انتماؤهم إلى قبيلة لمتونه إحدى قبائل صنهاجة ، و قد أنعم الله على هؤلاء الملثمين بالإسلام بعد فتح الأندلس. و في بداية القرن الخامس هجري قام فيهم الأمير عبد الله بن تيقاوت و الذي بويع لتميزه عن غيره بالدين و استئثاره للجهاد حتى أستشهد و هو يدافع عن بلاده بعد حكم دام ثلاث سنين . و لما توفي هدا الأخير خلفه في الحكم يحي بن إبراهيم الكدالي الذي استبسل في قتال المتمردين و أعداء هذا الموطن من أجل استمراره إلى غاية وفاته سنة 427 ه / 1035 م . [1]

ذهب يحي بن إبراهيم لتأدية فريضة الحج و أثناء العودة مر بالقيروان و التي رأى فيها أبا عمران الفاسي يلقي دروسا على أهله و المتعلقة بالكتاب و السنة ، فأعجب لما لقيه طالبا منه أن يبعث معه من يكون على دراية و علم بالقرآن حتى يصاحبه لتعليم أهالي صنهاجة و كان له دلك إدا بعثه إلى واجاج بن زلوا اللمطي و قام هذا الأحير بتعيين عبد الله بن ياسين الجزولي و الذي كان ملما و عارفا بأمور السياسة و الدين ليكون مرافقا له ، مبدأ بتنوير أهالي صنهاجة بما كان بحوزته من علم إلا أنهم أبوا ذلك مادام تمسكهم بالبدع و الخرافات قويا .[2]

وعلى اثر ذلك رحل ابن ياسين و يحي بن إبراهيم إلى السودان و هناك أقاموا رباطا للصلاة ويقوا هناك ثلاثة أشهر إلى أن اجتمعوا و قادة صنهاجة حتى وصل عددهم نحو ألف رجل ، دعاهم ابن ياسين إلى الجهاد لنشر الإسلام و تعاليمه قاضيا بذلك على البدع و الخرافات المتأصلة فيهم ، إلى أن تمكن من قبيلة جدالة و لمتونة و مسوفة و صنهاجة و أرغمهم على الإسلام ، ثم قصد بلاد تامسنا التي كانت تحيط بسواحلها قبائل برغواطة و هنا أصيب ابن

---

[1] السلاوي ،الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، الدولتان المرابطية و الموحدية، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1375 هـ / 1955 م ،ج2، ص 05 .

[2] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تحقيق و مراجعة إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت، ط 3 ، 1403 هـ / 1983 ،ج4، ص 08 .

ياسين فلم يلبث كثيرا حتى توفي في 24 جمادى أولى 451 ه / 1059 م و استطاع أن يقضي على كل معارضيه . [1]

و لقد خلفه أبو بكر بن عمر الذي حكم البلاد و قادها سياسيا و دينيا و استمر على خطى ابن ياسين في الجهاد ، فجاهد البرغواطيين إلى أن فتح بلاد فازاز و جبالها وسائل بلاد زناتة [2]وبلاد مكناسة و دخل لواتة سنة 452 ه / 1060 م بعد محاضرتها و هنا تزوج بزينب النفزاوية.

عندما رجع أبو بكر بن عمر إلى أغمات تلقى خلالها خبر اختلال في الصحراء بين قبيلتي جدالة و لمتونة و هنا أمر ابن عمه يوسف بن تاشفين على المغرب متجها إلى الصحراء وقبل أن يذهب طلق زوجته و أمرها بالزواج من ابن عمه يوسف بن تاشفين .[3]

و نظرا لتحقيق يوسف بن تاشفين لفتوحات و انتصارات في بلاد المغرب أوصاه بالإمارة من بعده ، و عندما ذهب أبو بكر بن عمر إلى الصحراء لفض النزاع بين القبيلتين و رجوعه إلى الشمال ثم إلى الصحراء استشهد في شعبان 480 ه / 1087 م[4].

---

[1]سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب و الأندلس، عهد يوسف بن تاشفينأمير المرابطين، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ص 39 .

[2] لزناتة :ناحية بسرقسطة في جزيرة الأندلس ينسب إليها أبو الحسن علي بن عبد العزيز الزناتي (ياقوت الحموي ، معجم البلدان، دار صادر بيروت ، 1397ه/1977م ،مج3،ص 151) .

[3]عبد الرحمان بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ديوان المبتدأ و الخبر في التاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،دار الفكر للطباعة و النشر ، لبنان ، بيروت ، 1421 هـ / 2000 م ، ج6،ص 245 .

[4]المرجع نفسه ،ص 245 .

قام يوسف بن تاشفين بفتوحات كثيرة في بلاد المغرب ، حيث فتح فاس [1]سنة 462 ه / 1069 م ثم مدينة تلمسان [2] والمغرب الأقصى والأوسط سنة 400 ه / 1067م و فتح كثير من بلاد غمارة و كذلك فتح جبل علودان[3] .

ونظرا للظروف التي كانت تعاني منها بلاد الأندلس بعث إليه ابن عباد صاحب إشبيلية للجهاد شارحا له بذلك الأوضاع التي كانت تعاني منها الأندلس من المسيحيين إلا أن ابن تاشفين أراد امتلاك كل من سبتة[4] و طنجة [5]أولا ثم تلبية طلبه ، ففتح طنجة سنة 470 ه / 1077 م تحت إمرة صالح بن عمران أما سبتة فتجد أن ضياء الدولة تحصن بها إلى أن دخلها ابن تاشفين في ربيع الأول 477 ه / 1081 م . [6]

و هنا جاز الأمير يوسف إلى الأندلس ملبيا بذلك طلب ابن عباد في محاربة النصارى وأقام بالجزيرة الخضراء [7] ثم نزل بزلاقة والتقى الجمعان للحرب يوم الاثنين 14 رجب 479 ه / 1086م

---

[1]فاس :مدينة مشهورة على بر المغرب من بلاد البربر (ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،مج4، ص 230) .

[2]تلمسان : مدينة من بلاد المغرب اختطها الملثمون من ملوك المغرب (ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،مج2، ص 44) .

[3]حمدي عبد النعم محمود ،التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عهد المرابطين ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 1417 هـ / 1997 ، ص 42 .

[4]سبتة : و هي بلدة مشهورة في قواعد المغرب و مرساها أجود مرسى على البحر و هي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب مابين البر و الجزيرة (ياقوت الحموي ، المصدر السابق،مج3 ص 182) .

[5]طنجة : بلدة على ساحل المغرب تقابل الجزيرة الخضراء و هي من البر الأعظم و بلاد البربر (ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،مج4، ص 43) .

[6]ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، صور للطباعة و النشر ، الرباط ، 1392 هـ / 1972 م ، ص 155 .

[7]المصدر نفسه ،ص 156 .

و هنا حقق المرابطون نصرا ساحقا على أعداء الإسلام و على ذلك لقب يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين. [1]

ثم أجاز الجواز الثاني إلى الأندلس من ألفونسو في حصن لبيط 483 ه / 1090 م ثم جاز مرة ثالثة إلى الأندلس حتى فتح قرطبة[2] يوم الأربعاء 03 صفر 484 ه / 1091 م إضافة إلى ذلك تمكن ابن تاشفين بضم المرية 484 ه / 1091 م و دانية 485 ه / 1092 م ثم إفراغ 486 ه / 1093 م هذا من الناحية السياسية . [3]

أما عن الجانب الاقتصادي للدولة فلقد قام يوسف بن تاشفين بعد سنة 479 ه / 1086 م بضرب السكة و تجديدها حيث نقش على الدينار كما وضح ابن أبي دينار : " (لا إله إلا الله محمد رسول الله) و تحت ذلك (أمير المسلمين يوسف بن تاشفين و كتب على الدائرة ﴿ من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين ﴾[4] وكتب في الصفحة الأخرى (الأمير عبد الله العباسي) و في الدائرة تاريخ ضربه و موضع السكة.[5]

ولقد ضرب الدينار الذهبي باسم الأمير أبي بكر بن عمر ، كذلك نجد أن الأمير يوسف بن تاشفين قام بتعديلات فيما يخص الضرائب متبعا بذلك القواعد التي وضعها الإسلام . [6]

و في الجانب العسكري نجد أن يوسف بن تاشفين بعد الفتوحات التي حققها في رقعة بلاده ازدادت الأخطار الموجهة على دولة المرابطين خاصة الخارجية اهتم أكثر بالجيش ، كذلك اهتم بالأسطول لرد الخطر الخارجي بعد أن كان اهتمامهم لا يتجاوز الجيش بحكم البيئة

---

[1] كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبية فارس و منير البعلبيكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 5 ، 1388 هـ / 1968 م ، ص 320 .

[2] قرطبة :مدينة عظيمة بالأندلس (ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،مج4،ص 324) .

[3] ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق، ص 156

[4] سورة آل عمران ، الآية85.

[5] ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار إفريقية و تونس ، مطبعة الدولة التونسية ، ط 1 ، 1402 هـ / 1982 م ، ص 105 .

[6] المصدرنفسه ، ص 106 .

الصحراوية التي ينتمون إليها حتم عليهم ذلك إنشاء أسطول بحري يحمي بلادهم من الأخطار الخارجية . [1]

أما الجانب العمراني نجد أن ابن تاشفين قرر أن يبني عاصمة لدولته باعتباره وصل إلى مرتبة عظيمة لم يصل إليها غيره ، لقوة بلاده و اتساعها و مواجهة القوى النصرانية ، فقام سنة 454 ه / 1062 م ببناء مدينة مراكش لتكون عاصمة لدولته ، تقع هذه المدينة جنوب المغرب ولقد اشترى هذا الموقع من المصامدة و استغرقت مدة بنائها ثمانية أشهر و قام بمشاركة العمال في بنائها ، و لقد أدخل على هذه المدينة التي أصبحت عاصمة بلاده الكثير من التعديلات التي لا توجد في غيرها من أسواق و مصانع ، فشيد المساكن و القصور و بنى المساجد [2]

وتوفي يوسف بن تاشفين كما أشار إليه القلقشندي في سنة 500 ه / 1106 م [3] بعد بناءه لدولة المرابطين التي أصبحت رمزا للقوة في كل بلاد يحسب لها حساب وخلفه ابنه علي الذي هو محل دراستنا. فماذا عن أموال الدولة هي الداخل أو الخارج؟ وماذا أضاف للدولة التي وجدها مؤسسة و منظمة من قبل والده يوسف بن تاشفين؟ .

---

[1] حمدي عبد النعم محمد حسين ، المرجع السابق ص 45 .

[2] محمد الأمين محمد ، محمد علي الرحماني ، المفيد في تاريخ المغرب ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ص 118 .

[3] القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1333 ه / 1915 م، ج5،ص 190 .

أنظر كذلك : ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 45 .

ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج6،ص 250 .

ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مراجعة محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 4 ، 1424 ه / 2003 م ،مج9، ص 99 .

الفصـــل الأول:

علي بن يوسف بن تاشفين

بين الإمارة و السياسة

المبحث الأول: على بن يوسف بن تاشفين ولايته للإمارة

1. مولده و صفاته:

نجد أن ابن أبي زرع الفاسي بين نسبه على أنه:

" على بن يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت ابن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن وارغلي بن تمليت الصنهاجي وأمه أم ولد رومية و اسمها قمر، ولد سنة سبع و سبعون وأربع مئة و يكنى بأبي الحسن تولى أمر الدولة المرابطية بعد وفاة والده 500 هـ / 1106 م وعمره ثلاث وعشرون سنة وثلاث أولاد تاشفين الذي قاد البلاد بعده و أبو بكر وسيري ".[1]

أما عن صفاته فنجد ابن الخطيب يصفه بأنه " أبيض اللون، تام القد، خفيف العارضين، أكحل العينين، بسط الشعر سار على خطى والده في مواجهة أعداء الإسلام والمسلمين والقضاء على الفتن والاضطرابات الداخلية، ناصفا المظلوم، مقربا إليه الفقهاء مشاورا إياهم في كل الأمور سواء الدينية أو السياسية ".[2]

2. ولايته للإمارة:

بوفاة يوسف بن تاشفين سنة 500 هـ / 1106 م فوض أمر البلاد إلى ابنه علي بن يوسف، و قد ولى له العهد في ذي الحجة 495 هـ / 1101 م بقرطبة، حيث أن يوسف اجتمع مع رؤساء و أشياخ القبائل في قرطبة للبيعة و هنا بايعه جميع من حظر ذلك المجلس بما فيهم أخوه أبا الطاهر تميم الذي بايع أخاه الأصغر محترما بذلك اختيار والده . [3]

---

[1] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق ، ص 157

[2] ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط1، 1395 هـ / 1975م،ج4،ص58 .

[3] محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الثالث ، عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 2 ، 1410 هـ / 1990 م ، ص 57 .

وبوفاة يوسف بن تاشفين قام علي بن يوسف بكتابه رسائل إلى جميع بلاد المغرب والأندلس الخاضعة للحكم المرابطين يخبرهم بوفاة والده يوسف بن تاشفين وأنه من استخلف عن الدولة المرابطية كقائد و حاكم لها و عمره آنذاك ثلاث و عشرون سنة . [1]

" وقبل أن يتوفى يوسف بن تاشفين أوصى ابنه عليا بثلاث :

- أن لا يقوم بأي سوء اتجاه سكان الأطلس و ما وراءه من المصامدة بسوء .
- أن يهادن بني هود و أمراء سرقسطة .
- أن يعطف و يحسن إلى أهالي قرطبة كما أوصى بالأمور المتعلقة بالشؤون الدفاعية للأندلس " .[2]

وبذلك ملك علي بن يوسف كما جاء في الروض القرطاس جميع بلاد المغرب من مدينة بجاية [3] إلى بلاد السوس الأقصى جميع بلاد القبلة من سجلماسة [4] إلى جبل الذهب من بلاد السودان و كذلك الأندلس من الشرق إلى الغرب .[5]

3. وفاته:

توفي الأمير علي بن يوسف بن تاشفين كما وضح ابن الخطيب في سبع رجب ولم يعلن عن خبر وفاته إلا في خمسة شوال، توفي وعمره إحدى وستون سنة وقبل أن يموت أوصى أن يدفن بين قبور المسلمين وكان له ذلك . [6]

---

[1] محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 58 .

[2] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلامي السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي ، دار الجيل ، بيروت ، ط 14 ، 1416 هـ / 1996 م ،ج4، ص 122 .

[3] بجاية: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية و المغرب، وكانت قاعدة ملك بن حماد (ياقوت الحموي ، المصدر السابق مج1،ص 339).

[4] سجلماسة: مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان في منقطع جبل درن (ياقوت الحموي ، المصدر السابق،مج3، ص 192) .

[5] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق ، ص 157 .

[6] ابن الخطيب ، المصدر السابق ، مج4،ص 60.

المبحث الثاني: نظم الحكم والإدارة

1. النظم السياسية والإدارية:

نجد أن المرابطين اعتمدوا في تعيين من يحكمهم و يسوسهم على من تتوفر فيه صفات كبر السن و الشجاعة و الدين وذلك تماشيا مع البيئة الصحراوية التي ينتمون إليها، و نجد أن ابن ياسين عندما قاد الدولة المرابطية كانت تتوفر تلك الصفات وكذلك أبو بكر بن عمر و لما جاء عهد يوسف بن تاشفين غير النظام من اختيار شخص لصفات أصبح محصورا في أبناء أمير المسلمين أي وارثي، فنجد أنه عقد لابنه الأصغر على بن يوسف لولاية العهد من بعده.[1]

لقد كان علي بن يوسف المسير للسلطتين الزمنية و الدينية و لقد ساعده في إدارة ذلك الوزراء والكتاب إذ أسند لهم صلاحيات كبيرة في البلاد مما أدى ذلك إلى سيطرتهم على الشؤون المالية والإدارية، و نجد من وزراء علي بن يوسف محمد بن أبي خصال و أبي بكر الصانع.[2]

لقد كانت الدولة المرابطية مقسمة إلى ولايتين: الأولى المغرب والتي كانت مقسمة إلى ولايات منها مراكش [3]، فاس، تلمسان، سجلماسة، يتولاها رجال يعينون من طرف النواب والأمراء والثانية الأندلس والتي بدورها كانت مقسمة إلى ولايات: اشبيلية، قرطبة، بلنسية [4]، مرسية [5]، وسرقسطة [6]وكانت العاصمة غرناطة.

---

[1] حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 343 – 344 .

[2] داود عمر سلامة عبيدات، المرابطون و الأندلس، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ط 1، 1427 هـ / 2007 م ، ص 67 .

[3]مراكش : أعظم مدينة بالمغرب و أجلّها ، و أول من اختطها يوسف بن تاشفين (ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج5،ص 94) .

[4]بلنسية :مدينة مشهورة بالأندلس تقع شرقي تدمير و شرقي قرطبة ، تعرف بمدينة التراب(ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج 1،ص 450) .

[5]مرسية : مدينة بالأندلس (ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،مج5، ص 108) .

[6]سرقسطة : بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال طليطلة.(ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج 3،ص 212) .

كان الأمير علي بن يوسف يسعى دائما للحفاظ على تنظيم سير أمور دولته فنجد أن الوالي الذي لم ينفذ أوامر الأمير يعاقب أو يعزل، كذلك أسند للوالي مجموعة من الصلاحيات المتمثلة في التنظيم للجيش وتقوية الحصون وسد الثغور، كما كان عليه فض النزاعات بين المتخاصمين والاستماع للشكاوى .[1]

2. النظام القضائي:

نجد أن القضاة في عهد علي بن يوسف نالوا مركزا كبيرا في الدولة فلا يقضي أي أمر دون أن يشاورهم إلا أنه يراعي رغبة أهل بلاده في تعيين أو عزل القاضي.[2]

ومن أرفع المناصب في بلاد الأندلس نجد قاضي الجماعة و من أشهر من تولى هذا المنصب بقرطبة حسب ما جاء في بغية الملتمس محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيني المعروف بابن الحاج و الذي استشهد بقرطبة وهو ساجد في الركعة الأولى من صلاة الجمعة سنة 529 هـ / 1124 م.[3]

أما رئاسة القضاء في المغرب كذلك تسند إلى قاضي الجماعة وكان يستشيرهم في جميع أمور البلاد بحكم أنهم من بلاد المغرب ومركزه هناك ومن أشهرهم: أبو أحمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن قاسم ابن منصور اللخمي وابن أبي حقو ، ولقد كانت بلاد الأندلس مقسمة إلى ثلاث أقاليم الشرق والموسطة والمغرب ولكل إقليم قاضي قضاة يتولى شؤون القضاء في الأقاليم التابعة له . [4]

---

[1] حسن علي حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس ، عصر المرابطين و الموحدين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1 ، 1401 هـ / 1980 م ، ص 125 .

[2] المرجع نفسه ، ص 126 .

[3] الضبي أحمد بن يحي بن أحمد ، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، المكتبة الأندلسية ، 1387 هـ / 1967 م ، ص 51 .

[4] حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص 365 .

وقاضي الشرق من يشرف على قضاة شرق الأندلس و أشهر من تولى هذا المنصب إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عصام المعروف بابن منتيل [1]، و قاضي بلنسية كما جاء في تاريخ قضاة الأندلس أبو الربيع سليمان الكلاعي .[2]

ولفض النزاعات بين القبائل وكبار من يحكم الدولة نجد خطة الأشراف المسؤولة عن ذلك وأبرز من تولى ذلك أبو بكر بن رحيم ، أما النظام المدني بقي على حاله في المغرب و الأندلس إذ كان يدخل في نظام الحبسة [3] وما يرتبط من مهام و كذلك نظام الشرطة.[4]

كذلك نجد القاضي العسكري الذي يقوم بفض النزاعات والمشاكل بين أفراد الجيش ومن أهم القضاة العسكريين الذي عين في معسكر علي بن يوسف عبد الرحيم بن إسماعيل.[5]

ونجد أن الدولة المرابطية عينت قضاة للفصل في بين أهل الذمة الذين يقطنون بأراضي الدولة المرابطية للمتخاصمين اليهود والنصارى قاضي أعجمي يقوم بفض النزاع بينهم، أما في حالة المتخاصمين ذمي ومسلم فالقاضي هنا يكون مسلم ليقوم بفض النزاع .[6]

---

[1] حمدي بن عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 290 .

[2] **أبو الربيع سليمان الكلاعي :** من قضاة بالبلاد الشرقية من أهل بلنسية تقدم للقضاء بها فكان بأجمل صورة و أحمد طريقة من العدل و التثبيت و الفضل ، تجول في بلاد المغرب و الأندلس فأخذ عن أبي بكر بن الجو و غيره (التباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص 89) .

[3] **الحبسة :** هي من الوظائف الدينية من باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و هي معاونة للقضاء ، تسهر على تنفيذ القوانين المتعلقة بالمصالح و الآداب العامة و تعمل على حماية الجمهور من الغش و الاستغلال (حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 176 – 177) .

[4] حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 177 .

[5] حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 191 .

[6] المرجع نفسه، ص 192.

3. النظم الحربية:

أ. الجيش:

لقد قامت الدولة المرابطية ومنذ مجيء عبد الله بن ياسين على الجهاد ولقد دلّ على ذلك الحروب التي شهدتها الدولة المرابطية في المغرب و حروبهم الخارجية، والذي يقود تلك الجيوش هو الأمير أما فرق الجيش فقد كان الأمير يعين أعيان من أسرته لتولي ذلك.

والذي بين ذلك أن الجيوش الإسلامية في الأندلس كانت تحت قيادة أحد أبناء الأمير أو إخوته أما قيادة الجيوش في المغرب فكانت يقودها الأمير بنفسه لتواجده في المغرب . [1]

كان جيش المرابطين يتكون من عدة عناصر و لكل وظيفته وتتمثل في : الملثمون، العرب، الحرس الخاص، الحشم.[2]

أما فنون القتال فنجد أن المرابطين تأثروا بالأندلس و أصبحوا معتمدين في قتالهم على فنون قتال الأندلسيين و نجد أن نظام القتال يقوم على المقدمة و المؤخرة، الميسرة واليمنى والقلب، أما المقدمة تتألف من الجند و المشاة و الجناحان يتمثلان في اليمنى و الميسرة .[3]

وتتكون من وحدات الفرسان الخفيفة و قلة النبال، والقلب يتألف من وحدات الفرسان الثقيلة، أما المؤخرة والساق فتوجد بها القوى الاحتياطية للجيش و لكل قسم قائد خاص .

فاعتمدوا في قتالهم على أسلحة تتمثل في النشاب والسهام والرماح، السيوف، الدروع والرعادات والمذاريق. [4]

---

[1] عبد الواحد نون طه ، دراسات في حضارة و تاريخ المغرب الإسلامي ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1424 هـ / 2004 م ، ص 189.

[2] حمدي عبد المنعم حسين ، المرجع السابق ، ص 297 – 298 .

[3] يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين ، ترجمة و تعليق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط 2 ، 1417 هـ / 1996 م ،ج1، ص 235

[4] حسن أحمد محمود، المرجع السباق، ص 372 – 373.

و لقد أثبت الجيش المرابطي تفوقه من خلال في فك الحصار الذي أحكمه الموحدون على مراكش سنة 524 هـ / 1129 م.[1]

كما أن الجيش المرابطي مقسم إلى جيوش غير نظامية حيث يعمل هذا الجيش في أراضيه وربع المداخيل يشترون بها سلاح و عندما تكون حرب يستدعون للمشاركة فيها ولم تكن لهم رواتب ، أما الجند النظامي فغالبيتهم من النصارى كثر عددهم في عهد علي بن يوسف فأنشأ لهم ديوان يقوم بتقديم النفقات و المرتبات لهم . [2]

ب. الأسطول :

لم يهتم المرابطون بإنشاء الأساطيل وركوب البحر وذلك نظرا للبيئة الصحراوية التي يقطنونها ولقد أنشأ الأسطول الأول مرة في عهد يوسف بن تاشفين، فأنشأ الأسطول بعد الفتوحات والانتصارات التي حققها في المغرب والأندلس، فبعد المشاكل والصعوبات التي واجهتهم في تلك الحروب تفطن إلى إنشاء أساطيل لرد الخطر الخارجي، حيث نجد أن وظيفة الأسطول تغيرت من حفظ المواصلات بين الشرق والغرب ونقل الجند إلى استخدامه في الحروب.[3]

ولقد كان الأسطول في عهد علي بن يوسف يتكون من عدة سفن وعدة أقسام ولكل قسم يحكمه قائد ولقد ألحقت البحرية المرابطية هزائم في حروبها مثل حرب الجزائر الشرقية.[4]

---

[1] محمد البركة، الدولة المرابطية، ملامح نظام الكتابة الديوانية، إفريقيا الشرق، دار الوفاء، 1428 هـ / 2008 م، ص 50.

[2] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 368 – 369.

[3] عز الدين عمر أحمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق ، ط 1، 1405 هـ / 1983 م، ص 46.

[4]) محمود السيد، تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1424 هـ / 2004 م، ص 100 – 101.

المبحث الثالث: السياسة بين علي بن يوسف والفقهاء

لقد أعطت الدولة المرابطية شأنا كبيرا للفقهاء خاصة في عهد علي بن يوسف بإرجاع الأمر إليهم في كل صغيرة أو كبيرة في الدولة، فكان أمير المسلمين يرى فيهم الناصح والمرشد فلا يصدر أي أمر يخص الدولة دون اللجوء إليهم ليفتوه ويقروا له ما عليه فعله كما كان قبل الوقوف إلى أمر يستدعي أربعة من الفقهاء للنظر في ذلك الأمر .[1]

كانت أمور المسلمين سواء في المغرب أو الأندلس موقوفة على قرار ورأي الفقهاء وبذلك ازداد نفوذهم وأموالهم باكتسابهم تلك المكانة التي أعطاها لهم أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين.

لقد كان المذهب المتبع في دولة المرابطين المذهب المالكي إذ أن أمير المسلمين لا يقرب إليه إلا من وسع علمه في فروع مذهب مالك، فنجد دولة المرابطين متمسكة بهذا المذهب رافضة جميع المذاهب الدينية الأخرى و نظرا لتعصبهم اتجاه هذا المذهب استغنوا حتى عن الكتاب و السنة و كل من يتبع أو يقرأ لمذهب آخر يعاقب حتى أنه عندما دخل كتاب أبي حامد الغزالي إلى المغرب كتاب الأحياء أمر علي بن يوسف بحرقه [2] .

ونظرا للمكانة التي أعطيت لفئة الفقهاء جعلت لهم رأي في الجانب الديني والسياسي وحتى الحربي والذي يبن ذلك أن القاضي ابن رشد الذي كان قاضيا على قرطبة 511 هـ / 1117 م على دراية بمذهب مالك نجده أنه تدخل برأيه لعلي بن يوسف في حملة ألفونسو ملك الأرغون [3] على الأندلس عام 519 هـ / 1125 م فعلى هذه الحملة توجه إلى المغرب 520 هـ / 1126 م قابل علي بن يوسف موضحا له كيفية التعامل مع النصارى الموجودين في الأندلس

---

[1] عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، 1383ه/1963م، ص 235 – 236 .

[2] عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام بغرب إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، الرباط ، ط 1 ، 1408 هـ / 1988 م ، ص 132 .

[3] كمال السيد أبو مصطفى، دراسات مغربية و أندلسية في التاريخ و الحضارة ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ص 300 .

على أنهم يشكلون خطر على المسلمين هناك فأفتى لأمير المسلمين بإبعادهم من الأندلس ونجد أن علي بن يوسف أخذ برأيه . كما أوصى ابن رشد أمير المسلمين لحماية بلاده من الأخطار الخارجية بأن يبني أسوار حول المدن واستجاب علي بن يوسف لذلك وباشر في بناء سور محدق بمراكش سنة 520 هـ / 1126 م [1].

[1] محمد عبده حتامة ، الأندلس التاريخ و الحضارة و المحنة ، طباعة مطابع الدستور التجارية ، عمان الأردن ، 1420 هـ / 2000 م ، ص 953 .

المبحث الرابع: سياسة علي بن يوسف في صد الثورات

1. ثورة مدينة فاس 500 هـ/1106 م

بعد أن تولى علي بن يوسف أمر دولة المرابطين عقب وفاة والده سنة 500 هـ/ 1106 م وأخذ البيعة من جميع بلاد المغرب و الأندلس بقيت مدينة فاس التي كان أميرها يحي بن أبي بكر الذي رفض البيعة لعمه علي بن يوسف حيث كان في اعتقاده أنه أولى بولاية العهد على اعتباره ابن شقيق علي بن يوسف الأكبر الذي أناب يوسف في جوازه الأول للأندلس في زلاقة [1].

بهذا الرفض للبيعة من قبل مدينة فاس بدأ التمرد والفتن الداخلية يدب في أوساط الدولة، حيث تبعه في الرفض جماعة من لمتونة وهنا قرر علي بن يوسف ردع المعارضين له فاتجه إلى ابن أخيه إلى فاس وعند وصوله مغيلة [2] قرر أن لا يقوم بأي أمر عسكري أو هجوم لإخضاعهم بطريقة سليمة بأن بعث رسالة إلى ابن أخيه يلومه فيها و يأمره بالولاء و كذلك برسالة أخرى إلى معارضيه في فاس.[3]

وعلى إثر هذه الرسائل تخلى المعارضين من فاس عن يحي بن أبي بكر، فقام هذا الأخير بالتوجه إلى تلمسان فالتقى بواليها مزدلي بن تليكان بواد ملوية وهنا أخضع لأمر الواقع بأن بايع عمه، حيث عفا علي بن يوسف عن ابن أخيه إلا أنه أيقن أن هذه الثورة و التمرد سيتجدد فأمره بالذهاب إلى الصحراء و منها توجه يحي بن أبي بكر لأداء فريضة الحج ثم عاد إلى مراكش .[4]

---

[1] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 158 – 159.

[2] مغيلة: إقليم من أعمال شذونة بالأندلس، فيه قلعة ورد و في أرضه سعة (ياقوت الحموي، المرجع السابق، مج5،ص 163).

[3] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 122.

[4] السلاوي،المصدر السابق ،ج1، ص 123.

ونظرا لخوف أمير المسلمين على قيام ثورة مجددا اتهمه بالخيانة ونفاه إلى الجزيرة الخضراء وبقي فيها إلى أن مات ولقد كانت ثورة مدينة فاس المؤشر الأول لبداية الثورات والفتن في الدولة المرابطية.

2. ثورة مدينة قرطبة 514 ه / 1120 م

ونجد من الثورات الأخرى ضد حكم المرابطين ثورة مدينة قرطبة والتي انقلبت بها قرطبة على المرابطين و ترجع أسباب هذه الثورة إلى أن أحد عبيد الوالي مد يده إلى امرأة أثناء تجمع عيد الأضحى فاستنجدت بالمسلمين فوقعت اشتباكات بين جموع الناس والعبيد عندئذ طلب الفقهاء من الوالي قتل ذلك العبيد الذين سببوا هذه الفتنة لتهدأ الأمور إلا أنه رفض ذلك فازداد الطين بلة بحرب بين أهل قرطبة وجند المرابطين وحوصر قصر الوالي مما أدى بهذا الأخير إلى الهروب حيث سرق ونهب ما وجد في القصر واستد ذلك إلى بيوت المرابطين التي تعرضت للحرق والسرقة. [1]

لما علم أمير المسلمين بما حدث في قرطبة توجه رفقة جيش إلى قرطبة سنة 514 هـ / 1120 م فحاصرها إلا أن أهلها استبسلوا واستماتوا في الدفاع عنها لحماية أعراضهم و أموالهم فلم يقع أي اصطدام بين الطرفين لتدخل الوسطاء فأزيل الحصار إلا أنه اشترط على أهالي قرطبة غرامة مالية كتعويض عن مالاقاه المرابطين. [2]

3. الصراع بين المرابطين و الموحدين

لقد واجه علي بن يوسف بن تاشفين معارضة لحكمه منذ توليه أمر الدولة المرابطية 500 هـ / 1106 م فلم تؤثر تلك الثورات والفتن في زعزعة الدولة واستطاع ردع كل المعارضات إلى أن برزت شخصية بن تومرتالذي دخل الدولة المرابطية بدعوته الدينية فكيف استطاع نشر دعوته و تهديم الدولة المرابطية رغم قوتها؟

---

[1] حمدي عبد المنعم حسين ، المرجع السابق ، ص 143 – 144 .

[2] حسن ابراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 158.

نسب ابن تومرت:

لقد جاء نسب بن تومرت كما وضعه الزركشي على أنه:

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد بن سليمان ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ولد سنة 491 هـ / 1098 م و ينتمي إلى قبيلة هرغة إحدى بطون صنهاجة .[1]

لقد كان ابن تومرت يطمح أن يؤسس دولة يكون لها صدى في كل البلاد فوجد ضالته في ادعائه المحمدية ، فقرأ القرآن واطلع على المؤلفات الموجودة في الأندلس واستخلص من خلال قراءاته شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن تلك المؤلفات نجد كتاب الأحياء لأبي حامد الغزالي الذي تأثر به إلى حد كبير وكما جاء في الروض القرطاس عندما قابله أخبره بحرق كتاب الأحياء بأمر من علي بن يوسف وبذلك استطاع ابن تومرت أن يدخل الدولة المرابطية لنشر الشعار الذي جاء به وادعائه الإصلاح والقضاء على المفاسد [2] والبدع متخذا بذلك العلم والمناظرات لإثبات تفوقه على العلماء والفقهاء المرابطين وذلك بعدما ألم به من علم خلال رحلته إلى المشرق و الأندلس.[3]

ولقد دخل ابن تومرت مراكش سنة 514 هـ / 1120 م وهنا بدأت دعوة ابن تومرت فعندما دخل المسجد لقي أن أمير المسلمين له مكانة خاصة من قبل الحراس وإبداء الحاضرين الاحترام له بالوقوف إلا هو ليبين للحاضرين أن الناس متساوون ولعلي بن يوسف أنه لا يوجد

---

[1] الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق و تعليق محمد ماضور، مكتبة العتيقة، تونس، 1422 هـ / 2002 م، ص 04.

[2] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 171.

[3] عصمت عبد اللطيف دندش، أضواء جديدة على المرابطين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1414 هـ / 1991 م، ص 17 .

عدل وإنصاف في دولته و مع رعيته، مما أثار ذلك حفيظة أمير المسلمين آمر بذلك من يتبعه ليعرف نيته إلا أنه بين أنه رجل دين.[1]

تعتبر المناظرة أهم سلاح اتخذه ابن تومرت لإثبات معرفته وضعف المرابطين فاجتمع بالفقهاء و العلماء و طلب من أمير المسلمين و هنا تمكن ابن تومرت من المرابطين وأطاح بهم في تلك المناظرة فشاع الخبر و من هنا رأى الفقهاء و العلماء المرابطين خطورة في ذلك فحرضوا أمير المسلمين على قتله أو تهجيره فهجره و أقام قرب مقبرة بمراكش.[2]

أول ما تبادر في ذهن ابن تومرت اتهام المرابطين في عقيدتهم أين اتهمهم بالتجسيم والتشبيه، أما هو وأصحابه فسموا أنفسهم بالموحدين على اعتبار أنهم يوحدون الله و ينزهونه عن كل تشبيه أو تجسيم و من هنا ازداد تأثر الناس به و ازدادوا التفافا حوله ، فأقام رباطا ليكون مركز لنشر دعوته فاستغل التفاف الناس حوله وأخذ يخبرهم أنه المهدي المنتظر الذي سيقضي على المشوهين للدين ناشرا العدل بين الناس قاضيا على المنكر فاقنع من حوله و بايعوه على أنه المهدي.[3]

و هنا رحل إلى جبل إيجز بهرغة و أقام فيها سنتين [4]، و بزيادة أتباعه ازدادت قوته ضد المرابطين، فقام بإرسال رسالة يعرض فيها عليهم الدخول في طاعته أو القتال [5] فبدأ بالقضاء على قواعد المرابطين فتراجعت قوى المرابطين و أدى ذلك إلى وصول جيوش ابن تومرت إلى أسوار مراكش فأقاموا عليها حصارا سنة 521 هـ / 1127 م أربعين يوما.[6]

---

1) عصمت عبد اللطيف دندش ، دور المرابطين في نشر الإسلام في بغربإفريقيا ، المرجع السابق ، ص 134 .

2) ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 174 – 175 .

3) ابن عذاري المراكشي المصدر السابق،ج4، ص 68 .

4) المصدر نفسه، ص 74.

5) محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 179 .

6) ابن عذاري المراكشي ، المصدرالسابق ،ج4، ص 75.

عندئذ قام علي بن يوسف بنفسه لمواجهة الخطر بمساعدة جميع القبائل وهنا تغلبوا على الموحدين و ألحقوا بهم هزيمة نكراء في موقعة البحيرة 524 هـ / 1129 م .[1]

على إثر هذه الهزيمة مرض ابن تومرت إلى أن وافته المنية سنة 524 هـ / 1130 م حسب ابن خلكان [2] بعد اتفاق الموحدين على عبد المؤمن بن علي لتبدأ الحروب مجددا مع المرابطين فقام عبد المؤمن بن علي بفتح المناطق الواقعة على الشرق و وادي درعة و فتح حصن تاسفيموت وهنا تزايدت ضغوطاتهم على المرابطين فبعث أمير المسلمين ابنه تاشفين لحرب عبد المؤمن بن علي فقام سنة 533 هـ / 1138 م بحصار الموحدين في جبل نيلل مدة شهر إلا أن هذا الحصار انتهى لصالح الموحدين.[3]

استمرت حروب عبد المؤمن بن علي ضد المرابطين حتى سنة 541 هـ / 1147 م وانتصر فيها وفي تلك الظروف توفي علي بن يوسف، مما أثار تشتت وبلبلة داخل الدولة وانضمام قبيلة مسوقة إلى الموحدين وتمكن عبد المؤمن سنة 539 هـ / 1145 م من دخول تلمسان وقتل تاشفين بن علي وبدأ الموحدون يدخلون مناطق المرابطين الواحدة تلوى الأخرى حتى دخلوا العاصمة مراكش 540 هـ / 1146 م وبعد انتصاراتهم أقاموا دولة الموحدين على أنقاض دولة المرابطين.[4]

---

[1] ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق، ج4،ص 75 .

[2] ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1401ه/1981م ،مج5،ص 53 .

[3] محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 226 .

[4] الزركشي ، المصدر السابق ، ص 08 .

الفصـــل الثاني:

العلاقات الخارجية لدولة

المرابطين في عهد علي بن

يوسف

المبحث الأول: العلاقة مع دول المغرب الإسلامي

1. علاقتها مع دولة بني زيري:

لقد اتسمت العلاقات بين الدولة المرابطية ودولة بني زيري بالصداقة والود ويتضح ذلك من خلال استعانتهم بالأسطول المرابطي في مواجهة الخطر النورماندي الذي كان يهدد السواحل الزيرية خاصة بعد سيطرتهم على جزيرة صقلية سنة 464 هـ / 1071 م وبهذه السيطرة تطلعوا إلى المهدية .[1]

كان ذلك بعد التصادم الذي وقع بين الأمير الزيري ورافع بن كامل والي مدينة قابس حول احتكار التجارة البحرية، حيث قام رافع بن كامل بالاستعانة بروجار الثاني صاحب صقلية بعد الحصار الذي ضرب عليه من طرف الأمير سنة 511 هـ / 1117م وكان له ذلك فقدم له أسطول صقيلة لمواجهة المهدية إلا أنه لم يستطع الصمود أمام الأسطول الزيري وبرفع الأمير الزيري الحصار على قابس قام كامل بن رافع في الوقت نفسه بمحاصرة المهدية إلا أنه لم يلبث أن رفع الحصار وألحقت به الهزيمة ومن هنا تدهورت العلاقات بين المرابطين والنورمانديين[2]

توفي الأمير الزيري علي بن يحي سنة 515 هـ / 1121 م و خلفه ابنه الحسن بن علي وفي عهد هذا الأخير قام عبد الله بن ميمون أمير البحر المرابطي عام 516 هـ / 1122 م بالهجوم على مدينة صقلية و افتتح مدينة نقوطرة.[3]

وسبى نساءها وأطفالها، هذا ما أثار روجار الثاني بتوجيه حملة على المهدية وتمكنوا من فتح مدينة قوصرة [4] سنة 517 هـ / 1123 م ثم استقروا بجزيرة الأحاسي إلا أن

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق ،ج9، ص 510 – 511 .

[2] حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق ، ص 222 – 223 .

[3] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق ،ج1،ص 308 .

[4] قوصرة :جزيرة من بحر الروم بين المهدية و جزيرة صقلية (ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج4،ص 413) .

قوات المسلمين تمكنوا من دخول هذه الجزيرة و ألحقوا بهم الهزيمة و حاصروا قصر الديماس .[1]

وبالحصار الذي أقيم على المهدية سنة 517 هـ / 1123 م طلب الحسن بن علي المساعدة من علي بن يوسف فأرسل له هذا الأخير الأسطول المرابطي بقيادة عبد الله بن ميمون إلا أنه وصل بعد هزيمة الصقليون فلم يشأ الرجوع دون القيام بأي نشاط فأغار على جزيرة صقلية وسبى وقتل الكثير. [2]

لقد ظل المرابطون يقدمون المساعدة إلى الزيريين إلى غاية سقوطها سنة 541 هـ / 1147م مما فسح المجال للصقليين بالاستلاء عليها سنة 543 هـ / 1149 م .

ونرى من خلال ذلك أن العلاقات المرابطيةالزيرية كانت علاقات ودية يسودها التعاون خاصة لصد الحظر الخارجي [3]

2. علاقتها مع بني حماد:

اتسمت العلاقات المرابطية الحمادية بالعداء وذلك بسبب سعي الدولة المرابطية على بسط نفوذها على دولة بني حماد و لقد استطاعت الأخيرة التصدي لها و منذ عهد يوسف بن تاشفين ونتيجة صمود الحماديين المتواصل في الدفاع عن موطنهم أدى بيوسف بن تاشفين إلى التراجع.[4]

بعد توفي يوسف بن تاشفين 500 ه و تولي ابنه علي بن يوسف تحسين العلاقات بين الطرفين بحكم الخطر الذي يهدد كلاهما و المتمثل في محمد بن تومرت فلقد استنجد المرابطون بالحماديين لصد هجمات الموحدين إلا أن قوات المرابطين تراجعت خاصة بعد

---

[1] ابن عذاري المراكشي ، المصدر السابق ،ج1، ص 309 .

[2] عبد الهادي التازي ، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور لليوم ، عهد المرابطين ، المغرب ، 1407 هـ / 1987 م ، مج5،ص 185 – 186 .

[3] حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 224 – 225 .

[4] عبد الحليم عويس ، دولة بني حماد ، دار الوفاء ، القاهرة ، ط 2 ، 1412 هـ / 1991 م ، ص 180 .

تواطئ قائد الحماديين طاهر بن لباب مع عبد المؤمن بن علي إلى أن سقطت الدولة المرابطية .

وعلى العموم نجد أن العلاقات بين الطرفين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين يسودها التعاون. [1]

[1] المرجع نفسه ، ص 181 .

المبحث الثاني: العلاقة مع دول المشرق الإسلامي

1. علاقاتها مع الدولة الفاطمية:

لقد انتشر المذهب المالكي على عبد الله بن ياسين الجزولي بدعوة من يحي بن إبراهيم وكما أشرنا في التمهيد عند مروره بالقيروان وتأثره بهم والذين يتبعون المذهب المالكي وذلك سنة 427 ه / 1035 م فاستطاع نشر دعوته والقضاء على كل معارضيه.

ونظرا للانتصارات التي حققها يوسف بن تاشفين خاصة ضد المسيحيين آلت إليه جميع القبائل متبعة المذهب المالكي .[1]

هذا ما جعل المرابطين لا يعترفون بالإمامة الفاطمية فكفروا الخلفاء الفاطميين و رموهم بالزندقة والإلحاد، بينما كانوا على اتصال و وفاق مع الدولة العباسية وذلك لتبنيهم نفس المذهب ولقد دل على هذا الاتصال ضرب السلكة باسم الخليفة العباسي مع إقران اسمه مع الأمير المرابطي وذلك منذ عهد أبي بكر بن عمر 450 ه / 1058 م [2] فكانت العلاقات المرابطية الفاطمية عدائية ويتضح ذلك خاصة عند قيام الوزير الفاطمي بدر الدين الجمالي بالتضييق على المغاربة في طريقهم إلى الحج كذلك أمر بقتل كل من تمكن منه . [3]

2. علاقاتها مع الدولة العباسية :

لقد كانت الدولة المرابطية ومنذ تأسيسها منضوية تحت راية الخلافة العباسية في بغداد على الرغم من قوة الدولة المرابطية إذ أن العلاقات بين الطرفين بدأت منذ عهد أبي بكر بن عمر سنة 451 ه / 1059 م الذي خطب باسمه والذي يؤكد هذه العلاقة الدنانير المرابطية التي ضربتسنة 450 ه / 1058 م والتي عثر عليهابسجلماسة مكتوب عليها أمير المؤمنين

---

[1] عدنان فائق عنبتاوي، حكاياتنا في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط 1، 1409 هـ / 1989 م، ص 101.

[2] حسن الخضيري أحمد: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 1، ص 84 –85 .

[3] المرجع نفسه، ص 86.

عبد الله وظل اسم الأمير المرابطي وأمير المؤمنين العباسي مقرونا حتى وفاة أبي بكر بن عمر سنة 480 ه / 1087 م وسار على نهجه يوسف بن تاشفين.[1]

كذلك نجد أن يوسف بن تاشفين بعد الانتصارات التي حققها زلاقة اقترح عليه من طرف شيوخ القبائل أن يتخذ أمير المؤمنين لقبا إلا أنه رغم تلك الانتصارات و الفتوحات التي حققها و قوة دولته أبى ذلك رافضا أن يتسمى باسم سمي به خلفاء بني العباس باعتبارهم من السلالة الكريمة سلالة الرسول صلى الله عليه و سلم و ملوك الحرمين [2]بل اتخذ اسم أمير المسلمين سنة 479 ه / 1086 م و عند سماع الخليفة العباسي رحب بذلك . [3]

وبتولي علي بن يوسف ولاية العهد سار على نهج أبيه فكانت العلاقات ودية وطيبة بين الطرفين والذي يدل على ذلك الرسائل المتبادلة بين الطرفين. [4]

تلك الرسائل المتبادلة دلت على التبعية للخليفة العباسي بإخباره بأوضاع بلاده وما يقوم به ضد أعداء الإسلام وتلك الرسائل منذ تولي علي بن يوسف الحكم إذ بعث له كتاب من المنتصر بالله العباسي لكنها ليست مؤرخة و كانت كجواب على كتاب أرسله علي بن يوسف طالب التقليد فرد عليه أنه لا يطلب منه شيء سوى الاستمرار في الجهاد في سبيل الله .[5]

ويتضح من خلال ما سبق أن العلاقات بين الطرفين علاقات ودية ونقية يسودها الاحترام.[6]

---

1) حسين مؤنس ، سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين و أيامهم في الأندلس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط 1 ، 1420 هـ / 2000 م ، ص 13 – 14 .

2) ابن عذاري المراكشي ، المصدر السابق ، ج4،ص 27 .

3)نجيب زيبب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب ، دار الأمير ، ط 1 ، 1411 هـ / 1990 م ، ج2،ص 293 .

4) حسن مؤنس ، المرجع السابق ، ص 14 .

5)السلاوي ،المصدر السابق ، ص 122.

6) حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 239.

المبحث الثالث: العلاقة مع الممالك المسيحية

1. علاقاتها مع مملكة قشتالة:

لقد اتسمت العلاقات بين الدولة المرابطية وإمارة قشتالة والعداء والحروب المتواترة بين الطرفين و التي كانت سجالا كل مرة لحساب طرف ويتضح ذلك من خلال المعارك والحروب التي سنعرضها :[1]

أ. موقعة إقليش:

بعد قيام علي بن يوسف من قمع ثورة فاس جاز إلى الأندلس للإطلاع على أحوالهم وهنا قام بإجراءات إدارية كعزل أخيه أبا الطاهر تميم عن ولاية المغرب وعينه لولاية غرناطة بالأندلس وكقائد أعلى للجيوش المرابطية.[2]

عاد علي بن يوسف إلى المغرب وكتب لأخيه باستئناف الجهاد وذلك بجهاد النصارى وسبب ذلك أنه عندما مرض يوسف بن تاشفين سنة 498 ه / 1104 م سمع ملك قشتالة بمرضه فانتهز الفرصة بالهجوم على اشبيلية وقتل ما قتل واستولى على الغنائم وبتولي علي بن يوسف الإمارة لم ينس ذلك وأراد أن يردها بالمثل. [3]

لبى أبى الطاهر تميم أمر أخيه بتجهيز الجيش سنة 501 ه / 1107 م نحو قشتالة بمساعدة كل من قوات قرطبة ومرسيه وبلنسية.[4]

---

[1] حمدي عبد المنعم حسين ، المرجع السابق ، ص 177 .

[2] ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ج4،ص 49 .

[3] محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 60 .

[4] عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، العصر الإسلامي ، دراسة تاريخية ، عمرانية ، أثرية ، دار النهضة العربي ، بيروت 1401 هـ / 1981 م ، ج2،ص 735 .

هاجمت قوات المسلمين قلعة إقليش[1] و لم يستطع النصارى الصمود أمام قواتها فسقطت هذه القلعة في أيدي المسلمين بينما المدافعين عنها لجأوا إلى قصبة المدينة للاستنجاد بألفونسو السادس فبعث هذا الأخير حملة بقيادة ألبرهانس و ابنه شانجة بطلب من زوجته .[2]

نشبت معركة عنيفة بين الطرفين في 16 شوال 501 ه / 1107 م وعلى إثر ذلك قتل ابن ألفونسو السادس مما أحدث بلبلة في الجيش القشتالي و أدى ذلك إلى فرار الكثير ومنهم الكونتات السبعة الذين يمثلون حاشية الأمير شانجة بالتوجه إلى حصن بلنشون إلا أن قوات المسلمين لحقت بهم و قامت بقتلهم و سمي هذا المكان بالكونتاتالسبعة.[3]

و بهذا حقق المسلمون انتصارا ساحقا على قشتالة وبعث أبا الطاهر تميم لأخيه علي بن يوسف يخبره بالنصر الذي حققه، و بعد سيطرتهم على اقليش والقصبة سقطت في أيدي المسلمين حصون أخرى.[4]

ب. استيلاء المرابطين على مجريط ووادي الحجارة:

بعد الانتصار الذي حققه المسلمون في إقليش فسح المجال أمامهم لحروب أخرى و فتوحات أخرى ضد قشتالة فقام أمير المسلمين علي بن يوسف في : 15 محرم 503 ه / 1109 م بالعبور للأندلس بجيش يقدر ب مائة ألف فارس و لحقت به جيوش من أنحاء الأندلس وبوصوله إليها اتجه إلى طلبيرة . [5]

---

[1] **إقليش** :مدينة بالأندلس و هي اليوم للأفرنج ، نسبة إلى أحمد بن بلقاسم المقري الإقليشي (ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج1،ص 237) .

[2] ابن أبي الزرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 159 .

[3] عبد الهادي التازي ، المرجع السابق ، ص 109 .

[4] ابن أبي الزرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 160 .

[5] **طلبيرة** : مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة قديمة البناء على نهر تاجة و كانت حاجزا بين المسلمين و الأفرنج (ياقوت الحموي ، المصدرالسابق ، مج4،ص 37).

ذلك لتضييق الحصار على طليطلة من الغرب ودارت المعركة بين الطرفين محاولة القوات المرابطية الوصول إليطليطلة إلا أن الأمر حال دون ذلك لوجود مانع المتمثل في مجرى وادي تاجة المحيط بأسوارها الذي كان محصنا طبيعيا. [1]

لم تتراجع القوات المرابطيةو واصلت الهجوم حتى تمكنت من اقتحام المدينة وقتل الكثير واستولوا على القصبة وعلى ذلك نصب واليا من طرفه علىطلبيرة، ثم زحفوا إلى طليطلة وتمكنوا من الاستيلاء على بعض القلاع والحصون واستولوا بذلك على مجريط ووادي الحجارة.[2]

ج. سير بن أبي بكر يغزو غرب الأندلس:

لما يئس علي بن يوسف من اقتحام طليطلة أراد أن ينتزع منها المناطق المحيطة بها فأمر القائد سير بن أبي بكر بالتوجه إلى قلمرية التي كانت تحت حماية قشتالة فتمكن في ذي الحجة 504 ه / 1111 م أن يفتح بطليوسو برتقال و يابرة من غرب الأندلس.[3]

د. حملة الأمير مزدلي على طليطلة و وادي الحجارة :

بعد تلك الانتصارات التي حققها المرابطون واصلوا حملاتهم ضد قشتالة بتوجيه أبي بكر محمد مزدلي عام 507 ه / 1114 م إلى طليطلة ووادي الحجارة وعند وصوله إلى إشبيلية ساعدته قوات سير بن بن أبي بكر وتمكن من فتح حصن أرجنةوأربلة وقتل وسبى الكثير من النساء والأطفال مما أرغم القائد القشتالي على الفرار ليلا فاقدا على إثر ذلك 700 فارس [4]

كذلك عاود حملته على وادي الحجارة بعد سماعه بالحصار الذي أقامه الزند غرسيس صاحب وادي الحجارة على مدينة سالم إلا أنه فر وأخذ مزدلي ما تبقى من ممتلكاته .[5]

---

[1] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 162.

[2] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج4ص 52.

[3] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 161.

[4] حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص 168.

[5] ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 162 .

توفي الأمير مزدلي في غزوة ضد القشتاليون وخلفه ابنه محمد بن مزدلي بأمر من أمير المسلمين لولاية قرطبة ولم يمكث طويلا حتى يواجه القوات القشتالية ويسقط شهيدا وعدد كبير من زعماء لمتونة وأهل الأندلس والحشم سنة 509 ه / 1115 م مما جعل أمير المسلمين يقود الجيش برفقة عبد الله بن مزدلي ويلحقون بالقشتاليون .[1]

2. علاقاتها مع الأرغون:

أ. سقوط سرقسطة في أيدي النصارى:

لقد كانت العلاقات ودية بين المرابطين وبني هود في سرقسطة حتى وفاة يوسف بن تاشفين ونجد أن ابنه علي بن يوسف واصل في مسيرته على خطى أبيه خاصة بعد الوصية التي تركها له كما أشرنا إلى ذلك في ولايته للإمارة بأن يهادن أمراء سرقسطة .[2]

ونجد أن الأوضاع تغيرت في سرقسطة بعد معركة فالتيرة التي كانت بينه وبين الأرغويين في أول رجب 505 ه / 1112 م والتي توفي بها أحمد المستعين بن هود وخلفه ابنه عبد الملك الملقب بعماد الدولة الذي ساند النصارى و على إثر ذلك سيطر المرابطون على سرقسطة على اعتبار أن أهلها يميلون إليها . [3]

كان الملك الأرغون شديد التعصب اتجاه الإسلام و المسلمين خاصة بعد زواجه من ابنة ألفونسو السادس أراكة حيث وحدت المملكتين وبهذه الوحدة اتجهت أنظاره إلى الأندلس لاستردادها و أول ما فكر به هو السيطرة على سرقسطة .[4]

---

[1] حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 169 .

[2] حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص 122.

[3] حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 182.

[4] حسين مؤنس ، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1413 هـ / 1992 م ، ص 17 .

كتب أهل الأندلس إلى علي بن يوسف بأن يضم سرقسطة إلى دولة المرابطين مما جعل أمير المسلمين يصدر أمر إلى والي بلنسة محمد بن الحاجباتوجه إليها.[1]

فسار إلى سرقسطة و دخلها سنة 503 ه / 1110 م و دخل قصر الجعفرية مما أثار عماد الدولة طالبا المساعدة من ألفونسو المحارب و طرد عماد الدولة من قبل أهالي سرقسطة متجها إلى حصن روطة[2] ، بحيث تصدى ابن الحاج برفقة ابن عائشة والي مرسيه لألفونسو وعماد الدولة و أرغموا على الانسحاب . [3]

ظل ابن الحاج متوليا حماية سرقسطة من خطر ألفونسو المحارب و محالفيه إلى أن استشهد في غزوة ضد برشلونة سنة 508 ه / 1114 م عندما كمن له النصارى وسقط شهيدا بعد القتال.[4]

لما أدرك علي بن يوسف خطورة الأوضاع في سرقسطة جاز إلى الأندلس سنة 511 ه / 1117 م وعين على سرقسطة عبد الله بن مزدلي الذي واجه ألفونسو وأفشل خططه إلى أن توفي.[5]

التفت جيوش النصى الوافدة من كل مكان بطلب من ألفونسو المحارب للسيطرة على سرقسطة و كان عدد الجيش خمسة آلاف فارس .[6]

---

1) ابن أبي زرع الفاسي ، المرجع السابق ، ص 162 .

2) روطة :حصن من أعمال سرقسطة بالأندلس (ياقوت الحموي ،المصدر السابق ، مج3،ص 96) .

3) حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 187 .

4) ابن أبي زرع الفاسي :المصدر السابق ، ص 163.

5) ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ،مج4، ص 55 .

6) حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 188 .

وحوصرت سرقسطة عندئذ طلب أهاليها من ألفونسو ألا يقاتلهم لأجل محدد أملا أن تأتيهم إمدادات من المسلمين إلا أن ذلك لم يحصل فدخل النصارى سرقسطة في الرابع من رمضان 512 ه / 1118 م .[1]

ب. موقعة كتندة :

تلك الانتصارات التي حققها ألفونسو المحارب أدت بإبراهيم بن يوسف و قادة رؤساء الأندلس بالتعاون لقتال النصارى فاشتبك الطرفان في بلدة كتندة سنة 514 ه / 1120 م وهنا هزم المسلمون و استشهد الكثير من الفقهاء و كبار العلماء و انسحب إبراهيم بن يوسف وترتب على هذه الهزيمة سقوط دروفة في أيدي الأرغونين .[2]

ج. خيانة نصارى الأندلس:

بعد سيطرة ألفونسو المحارب على سرقسطة سنة 512 ه / 1118 م استدعاه أهل الذمة من غرناطة و عاهدوه أن يخبروه بتحركات المسلمين و أن ينضموا إلى جيشه في حروبه ضد المسلمين فخرج سنة 519 ه / 1125 م في 400 فارس و 15 ألف من المشاة فخرب و دمر ما في طريقه إلى أن حاصر غرناطة سنة 520 ه / 1126 م إلا أنه فشل في دخولها ، فأراد هؤلاء النصارى أن يقدموا له العون مقابل الحرية في جميع الأمور، اشتبك الطرفان وهنا هزم المسلمون و انظم عدد من نصارى غرناطة إلى ألفونسو بعد ذلك أمر أمير المسلمين بتغريبهم أو عزلهم من مناطقهم و لقد بينت هذه الغزوة خيانة النصارى في الأندلس على الرغم من المعاملة الجيدة للمسلمين لهم . [3]

---

[1] عبد الرحمن علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، دار القلم ، بيروت ، ط 2 ، 1407 هـ / 1981 م ، ص 328 .

[2] عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين و الموحدين، تحقيق حسن مؤنس، مؤسسة مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط 1، 1417 هـ / 1997 م ، ص 37 .

[3] عبد الرحمن علي حجي،المرجع السابق، ص 433 – 434.

د. موقعة القلاعة:

عاود ألفونسو حملته على الأراضي الإسلامية التي لم تبق منها سوى طرطوشة [1] ولاردة [2] وافراغة [3] في الأندلس ، حيث أراد ألفونسو المحارب الاستيلاء على طرطوشة ولا يتحقق له ذلك إلا بالاستحواذ على لاردة و افراغة.[4]

خرج ألفونسو المحارب من سرقسطة سنة 523 ه / 1129 م متجها نحو لاردةوافراغة وهنا أرسل أمير المسلمين قواته و تقابلت الجيوش الإسلامية والنصرانية في القلاعة والتي تقع على مقربة من جزيرة شقر جنوبي بلنسة وهنا منيت الجيوش الإسلامية بالهزيمة مخلفة على إثر ذلك اثنا عشر ألفا من قتيل و أسير واستحوذ الفونسو المحارب على القلاعة .[5]

أرسل أمير المسلمين علي بن يوسف رسالة إلى جيوشه يذمهم على تخييب ضنه على الرغم من كثرة العدد وكان قائد الجيش آنذاك أبي بكر سير اللمتوني والذي أرسل بدوره رسالة يوضح فيها و يبين لأمير المسلمين ما وقع في هذه المعركة بخسارة الجيش الإسلامي ويعتذر على ذلك.[6]

---

[1] طرطوشة : مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسة وهي شرقي بلنسة و قرطبة قريبة من البحر بنية على نهر إبرة (ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج4،ص 30) .

[2] لاردة :مدينة مشهورة بالأندلس شرقي قرطبة تتصل أعمالها بأعمال طركونة و منحرفة عن قرطبة إلى ناحية لجوف تنسب إلى كورتها عدة مدن و حصون (ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،مج5، ص 7) .

[3] افراغة : مدينة بالأندلس من أعمال ماردة كثيرة الزيتون (ياقوت الحموي ،المصدر السابق ، مج1،ص 267) .

[4] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق ، ص 118 .

[5] المرجع نفسه : ص 119.

[6] حسين مؤنس ، الثغر الأعلى الأندلسي ، المرجع السابق ، ص 48 – 49 .

ه. موقعة افراغة:

عاود ألفونسو المحارب حملته التوسعية في الأراضي الإسلامية فاستولى على مكناسة [1] سنة 527 ه / 1132 م و عندما علم أمير المسلمين علي بن يوسف بذلك كثف الجيوش لصد هجماته كما أنه أبرم معاهدة مع أمير برشلونة رامون برنجير الثالث مقابل اثنا عشر دينار سنويا حتى لا تضيع قواته و هو يواجه قوتين .[2]

عند علم ألفونسو المحارب بذلك سار إلى افراغةو حاصرها فاستنجد أهل افراغة بالمسلمين و لبوا النداء لنصرتهم فسار يحي بن غانية من خيرة قادة المسلمين [3]، و تأهب القادة من المغرب و الأندلس لفك الحصار و نجدتهم و بوصولهم تقدم جزء من الجيش الإسلامي فواجه ألفونسو المحارب قوات المسلمين فتغلبت عليه و هنا تقدم بقواته الأخرى فأتت الجيوش الإسلامية من كل مكان التي لم يحسب لها ألفونسو المحارب أيحساب فانهزم بافراغة وفر هاربا وذلك 23 رمضان سنة 528 ه / 1133 م. [4]

و. استعادة المرابطين الجزائر الشرقية:

عمل المرابطون على استرداد الجزائر الشرقية في البحر المتوسط والمتمثلة في (ميورقة[5]، منورقة[6]، يابسة [7]) وذلك سنة 509 ه / 1115 م على إثر التخريب الذي

---

[1] **مكناسة** : مدينة بالمغرب و بلاد البربر بينها و بين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق (ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج5،ص 181) .

[2] عبد الهادي التازي ، المرجع السابق ، ص 166 .

[3] ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج2،ص 121 .

[4] محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 122 – 123 .

[5] **ميورقة** : جزيرة في شرقي الأندلس تقربها جزيرة منورقة (ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج5،ص 246) .

[6] **منورقة** :جزيرة عامرة في شرق الأندلس قرب ميورقة (ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج5،ص 216) .

[7] **يابسة** :جزيرة نحو الأندلس تقع قبل ميورقة ، كثيرة الزيبب ، فيها أنشأت أكثر المراكب لجودة خشبها (ياقوت الحموي المصدر السابق ، مج5،ص 350).

وقع بها بهجوم قوات بيشة و جنوة على يابسة من ميورقة فقتلوا و خربوا [1] وأقاموا عليها حصارا عندئذ تقدم ناصر الدولة بكتاب إلى عبد الله بن ميمون لأخذه لأمير المسلمين علي بن يوسف طالبا منه النجدة و كان له ذلك بأن بعث أمير المسلمين أسطولا بحريا يقوده ناقرطاس وعندما علم العدو بقدوم قوات المرابطين أخلى المنطقة و فر منها هاربا. [2]

لما وصل ناقرطاس المنطقة وجدها خاوية بعد أن قام العدو بنهب و حرق ما كان فيها وهنا عمرها قائد الأسطول المرابطية ناقرطاس ومن معه .[3]

---

[1] عبد الهادي التازي ، المرجع السابق ، ص 130 .

[2] عبد الرحمن علي حجي، المرجع السابق، ص 427.

[3] المرجع نفسه ، ص 427 .

الفصـــل الثالث:

المظاهر الحضارية لدولة

المرابطين في عهد علي بن

يوسف

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية

لقد أثر قيام دولة المرابطين في الحياة الاجتماعية للدولة في المغرب و الأندلس و يتبين ذلك من خلال :[1]

1. طبقة الملثمين:

ظهرت هذه الطبقة الحاكمة في المغرب والأندلس، فكان هؤلاء يمتهنون الزراعة والتجارة والصناعة فزاد عددهم في الأندلس و تمتعوه بالجاه و السلطة ووصلوا إلى حد أنهم لا يخضعوا لأمر القضاة مما جعل القاضي يعين أعوانا منهم.

كان الأندلسيون ينظرون إليهم على أنهم بدو ليس لهم في الحضارة من شيء و هم بدورهم يبادلونهم الكره.[2]

ونظرا لتلك المكانة التي احتلتها تلك الطبقة أصبح الحشم و العبيد يتلثمون للقيام بأعمال غير مشروعة حتى يظنوا أنهم من المرابطين مما جعل القاضي ابن عيدون ينهاهم عن ارتداء اللثام حتى لا يكونوا عرضة للمشاكل .[3]

2. الفقهاء و العلماء :

لقد قامت الدولة المرابطية وحتى بدايتها على يد الفقيه عبد الله بن ياسين على أسس دينية، مما جعل العلماء و الفقهاء يحتلون مكانة و منزلة عظيمة من قبل أمراء الدولة خاصة في عهد علي بن يوسف "الذي اشتد إيثاره لأهل الفقه والدين وكان لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء، فكان إذا أولى أحدا من قضاته كان فيما يعهد إليه ولا يتب حكومة صغيرة ولا كبيرة إلا بمحضر أربع فقهاء، فبلغ الفقهاء أيامه مبلغا عظيما لم يبلغوا مثله في

---

[1] حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص 413 .

[2] المرجع نفسه ، ص 413 .

[3] أحمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 325 .

الصدر الأول من فتح الأندلس و لم يزل الفقهاء على ذلك وأمور المسلمين راجعة إليهم وأحكامهم صغيرها وكبيرها مرفوقة عليهم ".[1]

وبتلك المكانة زاد ثراء الفقهاء و عاشوا حياة البذخ و الترف و الذي يدل على نفوذهم ومكانتهم محاولة القاضي والفقيه ابن حمدين أن يملك قرطبة في أواخر عهد المرابطين .[2]

ولقد أصبح الفقهاء في المغرب والأندلس يمثلون الطبقة البارزة في المجتمع و أصحاب المال حتى قيل في هذه الدولة بأنها دولة الفقهاء .[3]

3. ظهور المرأة:

كانت النساء في دولة المرابطين يتمتعن بسلطة و نفوذ ويتضح ذلك من خلال اشتراكهن في مجلس القبيلة و الذي يبين احترام المرابطين للمرأة أن هناك قادة ينسبون إلى أمهاتهم و ذلك كتقدير لدورها في المجتمع .[4]

والذي يدل على انتساب الرجل للمرأة أن أبا عبد الله محمد بن يوسف بن تاشفين يعرف بابن عائشة و هذا ما يدل على مكانتها و قيمتها في المجتمع المرابطي، كذلك نجد أن الشعراء قصدهن للمدح، كما لجأ لهن أصحاب الحاجات من أجل قضاء حاجاتهم .[5]

وفي أواخر دولة المرابطين أصبح للمرأة حرية الاختلاط بالرجال في الأماكن العامة والمناسبات، إضافة إلى ذلك فقد تميزت بالسفور بعدم ارتدائها الحجاب على خلاف الرجال الذين يرتدون اللثام ، وهذا ما يتنافى وتعاليم الإسلام وهذه من الأمور التي اتخذها الموحدين على المرابطين.[6]

---

[1] عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 235 .

[2] حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 336.

[3] حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص 415 .

[4] حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 331 .

[5] حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص 416 .

[6] حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 354 .

4. أهل الذمة :

لقد أدى قيام الدولة المرابطية إلى غير أوضاع أهل الذمة اليهود والنصارى بعد قضائهم على ملوك الطوائف و سيطرتهم على الأندلس و التي طبقوا بها السنة والذي طبق على أهل الذمة .[1]

لقد عمل أمراء المرابطين على تخيير أهل الذمة من اليهود و النصارى بين الإسلام أو دفع الجزية إلا أن أكثرهم فضل دفع الجزية ، فعاشوا حياة تسودها الحرية و التسامح خاصة في عهد علي بن يوسف، إلا أنهم كانوا يعملون دائما على التخلص من النفوذ الإسلامي .[2]

ودل على ذلك مساندتهم لألفونسو المحارب سنة 519 هـ /1125 م هـ للتخلص من النفوذ الإسلامي مما جعل أمر المسلمين علي بن يوسف يتخذ إجراء تهجيرهم من الأندلس، وعلى الرغم مما فعله النصارى إلا أن علي بن يوسف أنشأ لهم فرقة خاصة في الجيش كما أسند لهم جمع الضرائب في المغرب .[3]

ونجد أن يهود في الأندلس يتجمعون في مدينة اليسانة[4] ، أما يهود المغرب يتجمعون في مدينة فاس [5] و كذلك مدينة أغمات وأريكة ، كما أمر أمير المسلمين يهود المغرب بعدم دخول مدينة مراكش إلا في النهار ومن يعثر عليه ليلا تتخذ اتجاهه إجراءات عقابية .[6]

---

1) حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص335.

2) حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص- 418 417.

3) المرجع نفسه، ص 418 .

4) إبراهيم القادري بوتشيش ، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطليعة للنشر و التوزيع ، بيروت ، ص 67 .

5) أبو عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب ، جزء من كتاب المسالك و الممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، ص 115 .

6) حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 419 .

5. الطبقة العامة في المجتمع:

تتمثل هذه الطبقة في الصناع و الحرفيين والمزارعين، إذا كانوا يشكلون جزءا من المجتمع المرابطي فلقد لجأ الصناع و الحرفيون من الأندلس إلى المغرب يعرضون مهاراتهم وخبراتهم و يتضح ذلك من خلال دعوة علي بن يوسف لصناع الأندلس لتشييد قنطرة على نهر تانسيفت سنة 514 هـ/1125 م، كما ازدهرت مكانة المزارعين بإقبالهم على الزراعة و الجد فيها .[1]

[1] حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 338 .

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية

1. الزراعة:

لقد عرفت الزراعة في الدولة المرابطية تطورا ملحوظا بزيادة الإنتاج الزراعي و هنا يرجع إلى وجود قوة بشرية في المنطقة ، إضافة إلى اتخاذهم من فلاحة الأرض مهنة لهم ، كما ساعدت شساعة الرقعة الجغرافية للدولة من تنوع البيئات الجغرافية من صحراوية و جبلية و سهلية و هذا ما أدى إلى تنوع المنتوجات و المحاصيل الزراعية .[1]

لقد اهتم أمراء الدولة إلى حد بعيد بالزراعة ، فوفروا للبلاد الاستقرار و الأمن و بذلك استطاع السكان استثمار الأرض مثل ما قام به علي بن يوسف في بناء قنطرة على نهر تانسيفت لتساهم في توزيع المياه للأراضي الزراعية .[2]

و نجد من أهم المنتوجات الزراعية في بلاد المغرب :

القمح و تكثر زراعته خاصة في مرسية وجيان[3] ، غرناطة ، بطليوس[4] ، كما نجد زراعة الشعير تكثر في غرناطة وجيان و أشبونة، و الأرز الذي زرع على ضفاف الأنهار و تعتبر بلنسية ومرسية من أهم مناطق زراعته و كذلك وجدت زراعة الذرة بكثرة في سهول غرناطة.[5]

إضافة إلى الحبوب نجد قصب السكر و الذي يزرع على ساحل جنوب اشبيلية و فحص غرناطة .

---

[1] حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 232 .

[2] المرجع نفسه ، ص 234 .

[3] جيان: مدينة لها كورة واسعة بالأندلس ، تتصل بكورة ألبيرة ، مائلة عن ألبيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة ، بينهاو بين قرطبة سبعة عشر فرسخا (ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج1،ص 195) .

[4] بطليوس : مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة ، على نهر أنة ، غربي قرطبة (ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج1،ص 447) .

[5] كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي في دولتي المرابطين و الموحدين، مركز الإسكندرية لكتاب، القاهرة، ص 118 ، 119 ، 120 .

أما القطن فنجد اشبيلية من أهم المناطق التي غنيت بزارعة القطن في الأندلس. وكذلك الكتان و الذي كثر في غرناطة وميورقة .[1]

كما اشتهرت مرسية بزراعة الكمثري والرمان [2].

ونجد أن المرابطين طبقوا في عهد علي بن يوسف سياسة تتمثل في تقديم أراضي زراعية للجند يقومون بالعمل فيها يزرعونها ويستثمرونها مقابل المشاركة في الحروب عند استدعائهمو بعد الحرب يعودون إلى أعمالهم الزراعية و لقد طبقت هذه السياسة في المغرب و الأندلس [3] أما المشاكل التي اعترضت وهددت الإنتاج الزراعي في المغرب و الأندلس مشاكل الظواهر الطبيعية كالقحط والجفاف الذي يؤدي إلى هلاك المنتوجات الزراعية و تستدل بتعرض غرناطة للقحط و الجفاف سنة 524 كما نجد أن الفيضانات و السيول أدت إلى فساد الأراضي الزراعية و دليل ذلك حدوث سيل جارف باشبيلية سنة 524 هـ / 1130 م أدى إلى هدم سورها من جهة الوادي [4]

2. التجارة :

لقد نشطت التجارة في الدولة المرابطيةو ذلك نظرا لشساعة الدولة والتي سهلت ووفرت لهم المبادلات التجارية سواء في الداخل أو الخارج.كذلكنجد أن قوة البحرية المرابطية واحتلالها مركز مميزا في حوض المتوسط كان له بالغ الأثر في التجارة الخارجية في تأمين الطرق التجارية و حمايتها من أخطار القراصنة.

ومن أهم المراكز التي ساهمت إلى حد بعيد في تنشيط التجارة و الاقتصادالمرابطي نجد [5]

---

[1] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 121.

[2] حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص 359.

[3] المرجع نفسه ، ص 360 .

[4] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق ، ص 90 – 91 .

[5] حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 349 .

أ. المرية:

من أهم المراكز التجارية في الأندلس سواء على مستوى الداخل أو الخارج ففي ميناءها تبحر السفنإلى شرق البحر المتوسط وما يدل على ازدهار التجارة بها عدد الفنادق التي توجد بها و التي يصل عددها إلى 970 فندق مما يدل على كثرة التجار والشركاء من بلاد المغرب و الأندلس و المشرق و بلاد النصارى .[1]

كما أن للمرية علاقات تجارية قوية على مناطق عديدة من العالم كالإسكندرية، بلاد المشرق ، إيطاليا ، فرنسا ، قطلونية.

فكانت تصدر المنسوجات الحريرية و زيت الزيتون ،الأواني الزخرفية كما كانت تستورد الحنطة من المغرب.[2]

ب. مالقة :

تعد من أهم المحطات البحرية سواء من ناحية شحن أو تفريغ أو إصلاح السفن ، كما عرفت هذه المنطقة نشاطا زراعيا و صناعيا إضافة إلى نشاطها التجاري ، إذ كان يقصدها التجار من مناطق مختلفة من المغرب و المشرق، إيطاليا ، إسبانيا، وبلاد الأفرنجة وتصدر لهم التين واللوز[3]

ج. كما كانت أشبيلية من أهم المراكز التجارية في تجارة الزيت [4]

د. أغمات :

من أهم المراكز الداخلية في المغرب يحملون قوافل بها أموال و نحاس و الألبسة، الصوف ، الأصداف ، الزجاج ...إلخ إلى السودان و كان تجار هذه المنطقة يتمتعون بالثراء وقد دل على ذلك امتلاك كل فرد بينهم ما بين 70 و 100 جمل [5]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 349 .

[2] كمال السيد أبو مصطفى ، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين و الموحدين، المرجع السابق، ص 353.

[3] المرجع نفسه ، ص 354 .

[4] المرجع نفسه ، ص 455 .

[5] حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 351 .

د. سجلماسة :

كانت هذه المنطقة مقصد تجار المشرق من البصرة، الكوفة وبغداد وكانت تجارة سجل ماسة تؤخذ إلى الشرق عن طريق موانئ المغرب أو الطريق البري المؤدي إلى إفريقية .[1]

و.كما برزت مدينة أوداغشت من الطرف الجنوبي من الصحراء كسوق تجاري نافست سجل ماسة ونجد مدينة نول فهي سوق تجارية تمد أسواق المغرب بالسلع الهامة خاصة درق اللمط و نسيج الكتان و الصوف و الذي يبين أهمية هذه المنطقة صكها للنقود بسبب احتوائها البتر الذي تجلبه القوافل من بلاد السودان.[2]

ونجد من العوامل التي أدت إلى ازدهار التجارة خاصة الداخلية إلغاء المكوس التي كانت تفرض على أقاليم المغرب والأندلس من طرف زناتة، كذلك إلغاء الضرائب والاكتفاء بدفع الزكاة وهذا ما أدى إلى نشاط التجارة بزيادة الأرباح وحرية انتقال التجار من مكان إلى أخر.[3]

3. الصناعة :

لقد كان للصناعة دورا هاما في ازدهار الاقتصاد المرابطي وذلك نتيجة توفر مواد الخام التي تقوم عليها الصناعة إضافة إلى توفر اليد العاملة المؤهلة ، فلقد ظهرت عدة صناعات مثل الصناعات النسيجية صناعة السفن ، الورق ، الزجاج ...إلخ [4]

و نجد من أهم المراكز الصناعية التي نشطت بها الصناعة :

أ. المرية : وهي كما وصفها ابن سعيد المغربي أنها باب الشرق و مفتاح الرزق فكانت المرية تحتل الصدارة خاصة في صناعة المنسوجات الحريرية و كذلك الحال والديباج

---

1) حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص 400 .

2) حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 325 .

3) حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص 402 ، 403 .

4) حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 335 .

[1]والنقلاطون والأصبهاني والجرجاني الستور الملكية و صنوف أنواع الحرير، كما أنتجت أنواع شرقية .

هذا ما أدى شيوعها في أرجاء العالم إضافة إلى ذلك نجد أنها أنتجت أنواعا أخرى اقتبستها من اليونان مثل النقلاطون[2]

إضافة إلى ذلك فقد اهتمت المرية بالصناعة الخشبية المتمثلة في صناعة السفن وإصلاحها، حتى أنها تعد من أهم القواعد البحرية في الأندلس فهي ساهمت بحماية سواحل الأندلس من الخطر الخارجي [3]

ب. قرطبة :

اشتهرت مدينة قرطبة بالكثير من الصناعات كصناعة و دباغة الجلود ومن هنا استعملوا الجلود القرطبية في تجليد الكتب و صناعة أغلفة من تلك الجلود .[4]

كما اشتهرت هذه المدينة بصناعة المنسوجات و التحف الزجاجية والزخرفية كما اهتمت كذلك بصناعة التحف العاجية و الآلات الحديدية و صناعة الحلي .[5]

ج. إشبيلية :

اهتمت اشبيلية بصناعة الزيت المستخرج من الزيتون الذي كان يصدر إلى البلاد الإسلامية كما اشتهرت بصناعة النفيس و الجواهر .[6]

د. مالقة :إحدى قواعد الأندلس ، اهتمت بصناعة الفخار المذهب.[7]

---

[1] ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلي المغرب ، تحقيق شوقي الضيف، دار المعارف ، القاهرة، ط4 ، ج2 ، ص 193 .

[2] حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 335 .

[3] كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، المرجع السابق، ص 251 .

[4] حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 337 .

[5] المرجع نفسه ، ص 337.

[6] المرجع نفسه ، ص 338 .

[7] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، مج 1 ،دار صادر بيروت ، 1408 هـ / 1988 م ، ص 152 .

-كما أن الأندلسيين اهتموا بصناعة الورق واستخدموا للكتابة جلود الضأن والضباء والغزلان ونشطت هذه الصناعة خاصة في مدينة شاطبة التي صنع بها أحسن أنواع الورق [1]

-أما المراكز الصناعية ببلاد المغرب نجد :

ه. **مراكش** : التي اشتهرت بصناعة الصابون و المغزل .

و. **فاس**: التي اشتهرت بصناعة الزجاج .[2]

1) كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، المرجع السابق، ص 232.

2) حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 406.

المبحث الثالث : الحياة الأدبية والعلمية

1. الحياة الأدبية :

أ. الشعر :

عندما قامت الدولة المرابطية على يد يوسف بن تاشفين لم تعرف اهتماما بالأدب والشعر وتشجيعا للحركة الأدبية وذلك نظرا لاهتمامات أخرى شهدتها تلك الفترة المتمثلة في الحروب والجهاد الذي شغلهم على الاهتمام بذلك سواء بالحركة الأدبية أو العلمية على عكس عمر علي بن يوسف الذي شهدت الدولة في عهده تشجيعا قويا للأدب و الشعر من قبله ومن قبل الأمراء والولاة و الفقهاء إذ أصبحت المجالس لا تخلو من الشعر .[1]

ومن أشهر شعراء علي بن يوسف الشاعر الأعمىالتطيلي الذي قال في أمر أمير المسلمين علي بن يوسف :

جنابك للعلا حصن حصيـــن و ذكركللمنى دنيا و دين

أهاب بك الزمان أمام العدل فلبته بك الحرب الزبون[2]

كذلك مدح هذا الشاعر و أشاد بالوزراء و الفقهاء حيث قال في سير بن أبي بكر اللمتوني بن عم يوسف بن تاشفين :

يا أيها الملك الميمون طائرة يا بدر يا ضرغام يا رجل

أتاركي لظروف الدهر نلقي بي و قدحداني أليك الحب و الأمل [3]

كذلك نجد ابن خفاجة من أهم شعراء الأندلسين ابن خفاجة قال أثناء بعده عن الأندلس في المغرب :

إن للجنة بالأندلس مجتلي مرأى و ربا و نفس

---

[1] حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ص 383 .

[2] زكي العناني ، تاريخ الأدب الأندلسي ، دار الموجة الجامعية ، الإسكندرية ، 1449 هـ / 1999 م ، ص 142 .

[3] المرجع نفسه ، ص 144 .

فسنا صبحتها في شنب و دجى ظلمتها من لعس [1]

كذلك نجد ابن خفاجة من أهم شعراء الغزل الأندلسي و يتجلى ذلك في قوله :

غزالية الالحاظ ريميةالطلبي مراميةالألمي جابية الثغر

ترنح في كموشية ذهبية كما اشتبكت زهر النجوم على البدر [2]

كما أن ابن خفاجة نظم شعرا نقد به الفقهاء و اتهمهم بالرياء في قوله :

درسوا العلم ليملكوامجدالهم فيها صدور و مراتب و مجالس

و تزهدوا حتى أصابوا فرصة في أخذ مال مساجد و كنائس [3]

و نجد من أهم الشعراء الأندلسيين كذلك ابن الزقاق في قوله :

أديرها على الروض المندى وحكم الصبح في الظلماء ماضي

و كأس الراح تنظر على حباب ينوب لنا على الحق أعراض [4]

والشاعر محمد بن عبد الرحمن العقلي الجراوي الذي مدح علي بن يوسف في قوله :

أيا ملك يسمو بسعد مساعد وقد علا علو الكواكب مساعد

نظمت قصيدا في علاك منظما ثلاث قواف في ثلاث قصائد

إذا فضلت أغني عن البعض بعضها وإن وصلت كانت ككعب وساعد[5]

و بهذا ازدادت حركة الشعر بتشجيع الأمير علي بن يوسف و الأمراء و الفقهاء و بالاهتمام بهذا النوع الأدبي .[6]

---

[1] محمد رضوان الراية ، تاريخ النقد في الأندلس ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، ط 2 ، 1413 هـ / 1992 م ، ص 17 .

[2] الطاهر أحمد مكي ، دراسات أندلسي في الأدب و التاريخ و الفلسفة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 3 ، 1407 هـ / 1987 م ، ص 180 .

[3] إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين ، دار الشروق ، عمان ، ص 187 .

[4] أنخل جنثالبثالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ص 124 .

[5] ابن الخطيب ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 477 .

[6] حسني عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 485 .

ب. النثر:

لقد تلازم كل من الشعر والنثر فنجد أن الشاعر يجيد الكتابة و الكاتب يجيد نظم الشعر، كما نجد للنثر أنواع فهناك نثر في الرسائل الديوانية و نثر في الرسائل الإخوانية و كذلك رسائل علمية و يستعمل في هذه الكتابة الكثير من المحسنات البديعية كالسجع و الجناس ومن أشهر النثريين نجد : ابن أبي خصال، ابن خاقان، ابن عيدون . [1]

ومن أمثلة الرسائل الديوانية الخطاب الذي كتبه ابن أبي خصال إلى سعد أبي بكر سير اللمتوني بعد هزيمة المرابطين في القلاعة .[2]

ومن أمثلة الرسائل الإخوانية نجد الرسالة التي كتبها عبد المجيد بن عيدون إلى أبي عبد بن خصال يخطب مودته يقول فيها :

" وأنا ما قصدت فيها خطبت به إليك لآخذ عليك بفضل الابتداء و إنما سلكت سبيل الاقتداء و اتبعت دليل الاهتداء .... وسعد في خالدها و شبهها " [3]

ج. الموشحات :

لقد عرف عصر المرابطين نشاطا تشجيعيا للمرشحات و من أشهر الوشاحين نجد يحي بن بقي القرطبي و الذي اشتهر بوشحاته في الحب في قوله:

عبث الشوق بقلبي فاشتكى ألم الوجد قلبت أدمعي

أيها الناس فؤادي شغف

و هو من بغي الهوى لا ينصف [4]

كذلك نجد الأعمى التطيلي ومن موشحاته المشهورة قوله :

ضاحك عن جمان سافر عن بدر ضاف عنه الزمان وحواه صدري

---

[1] عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي) ، ج 2 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1417 هـ / 1997 م ، ص 183 .

[2] حسين مؤنس ، الثغر الأعلى الأندلسي ، المرجع السابق ، ص 49 .

[3] حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 391 .

[4] المرجع نفسه ، ص 391 .

آه مما أجد شغفي ما أجد[1]

و نجد كذلك الموشح بن باجة في مدح ابن تفلويت صاحب اشبيلية في قوله:

جرّر الذيل أيما جر وصل الشكر منك بالشكر

و ختمها بقوله :

عقد الله النصر لأمير العلا أبي بكر[2]

د. الأزجال:

إضافة إلى الشعر و النثر و التوشيح فقد اهتم المرابطون كذلك بفن آخر من الفنون الأدبية المتمثل في الزجل و نجد من المهتمين بالزجل أبو بكر بن قزمان و الذي ذاع صيته في هذا المجال و وصل حتى المغربو المشرق ، كما كان لأزجاله ديوان خاص . [3]

و من أزجاله في هزيمة :

والكتف يتعلق بالكتف والفحم يقسم

وشينوران راقد في برك من دم

قد حط فيه السيف حط لا يفهم

وجاء الغبار من فوق يحمل نشارة .[4]

و كذلك من أزجال ابن قزمان الموجهة للقاضي ابن حمدين :

رطبت أنفس الخلق وجرى فيهم الدم

ورجع كل مهموم قلب أبيض بلا هم

لا خلاف بين الإسلام إن لو لم تقدم .[5]

---

[1] شوقي الضيف ، الغنى و مذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 11 ، ص 452 .

[2] إحسان عباس ، المرجع السابق ، ص 187 .

[3] حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 394 .

[4] ابن سعيدالمغربي ، المصدر السابق ،ج1، ص 167 – 168 .

[5] إحسان عباس ، المرجع السابق ، ص 219 .

ومن أزجال ابن قزمان في مدح القاضي ابن الحاج :

وصل المظلوم لحق وانتصف غني و مسكين

يحضر الإنكار والإقرار و يقع الفصل في الحين

اجتمع فيه الثلاثة الورع والعلم و الدين

فيزول الحق إذا زال و يدوم الحق إذا دام .[1]

2. الحياة العلمية

أ. الفقه و الحديث :

لقد بلغ الفقهاء في الدولة المرابطية شأنا عظيما لدى الأمراء و أعيان الدولة المرابطية ، من هؤلاء الأعلام الفقهاء نجد أبا الوليد محمد بن أحمد بن رشد الجد الذي كان تامنى الجماعة بقرطبة ، حيث كان بارعا و عالما في فقه المذهب المالكي و الذي ترك لنا عدة مؤلفات نذكر منها : " كتاب البيان و التحصيل لما في المستخرجة من التوجيه و التعليل " وكتاب " المقدمات الأوائل لكتاب المدونة "[2]

كان لابن رشد مكانة مرموقة خاصة عند أمير المسلمين علي بن يوسف بإقناعه في تغريب النصارى المعاهدين توفي بقرطبة 520 هـ / 1126 م [3]

وكذلك الفقيه أبو العباس عبد الرحمن بن محمد الصقر الأنصاري الخزرجي الذي كان ملما ودارايا بعلم الكلام، حيث تقلد منصب خطة الإمامة في مراكش أما في عهد الموحدين تولى قضاء غرناطة ثم اشبيلية ومن مؤلفاته " شرح الشهاب " و كتاب " أنوار الأفكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من الزهاد و الأبرار " توفي سنة 559 ه / 1165 م [4]

---

[1] عبد العزيز سالم ، قرطبي حاضر الخلافة في الأندلس ، ج 2 ، ص 191 – 192 .

[2] حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص 433 .

[3] كمال السيد أبو مصطفى ، دراسات مغربية و أندلسية في التاريخ و الحضارة ، المرجع السابق ، ص 301 .

[4] محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 457 .

و الفقيه يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن فيرة الليثي المعروف بابن الدباغ، برع في الحديث والرواية ومن مؤلفاته " كتاب المحدثين " و كتاب " طبقة أئمة الفقهاء " توفي 546 ه/ 1152 م [1].

و نجد كذلك القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المعروف بالقاضي عياض ، من مناصبه أن تولى قضاء غرناطة سنة 530 ه / 1135 م و يعد من المتقدمين في العلم و يعد من المتقدمين في العلم بمذهب مالك و من مؤلفاته " ترتيب المدارك و تقريب الممالك لمعرفة أعلام مذهب مالك " [2].

وكذلك نجد من برع في الفقه و الحديث والأدب و البلاغة أبو عبد الله محمد بن مسعود بن فرج بن خلصة أبي خصال الخافقي ، و نجد من مؤلفاته " المنهج في معارضة البهيج " وكتاب " ظل الغمامة و طوق الإمامة " في مناقب خصة الرسول صلى الله عليه وسلم من صحابته بالكرامة " [3].

ومن أئمة القراءات نجد أحمد بن علي بن خلف الأنصاري المعروف : بان الباذش إلى جانب أنه من أئمة القراءات كان مهتما بالعلوم الأدبية كالأدب و النحو ، من مؤلفاته " كتاب الإقناع " و كتاب " الطرق المتداولة " توفي سنة 540 ه / 1146 م [4].

ب. التاريخ والجغرافية:

- **التاريخ :**

لقد ظهر في الدولة المرابطية مجموعة من المؤرخين وأعلام الرواية و نجد من اشتهر في ذلك أبو زكريا يحي بن محمد يوسف الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الصرفي من مؤرخي عصر علي بن يوسف ، إضافة إلى التاريخ فقد برع في البلاغة و الأدب ، كتب عن الأمير

---

[1] حسين عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 399 .

[2] المرجع نفسه ، ص 398 .

[3] حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص 433 .

[4] محمد المختار ولد أباه ، تاريخ القراءات في المشرق و المغرب ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، المغرب ، 1421 هـ / 2001 م ، ص 222 – 223 .

تاشفين بن علي عندما كان واليا على الأندلس و من مؤلفاته نجد " الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية " و كتاب آخر سماه " الأنباء و سياسة الرؤساء " توفي بغرناطة سنة 519 ه / 1125 م [1]

ونجد كذلك ابن باشكوال ومن مؤلفاته كتاب الصلة و يعد من أوثق المصادر التي وصلتنا عن التاريخ الأندلسي حيث بلغت مؤلفاته 50 مؤلفا و منها " الغوامض والمبهمات " توفي سنة 578 ه / 1184 م [2]

ومن المؤرخين أيضا أبو عمرو حمزة بن علي الغرناطي والذي ألف كتاب في تاريخ الفتنة التي أزالت الدولة المرابطية .[3]

- **الجغرافيا :**

لقد برز مجموعة من الجغرافيين في عهد علي بن يوسف و من أهمهم الشريف أبو عبد الله محمد الإدريسي صاحب كتاب " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " و قد ألفه لروجار الثاني صاحب صقلية حيث عرف باسم الكتاب الروجاري[4]

و كذلك الجغرافي جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد من بني سعيد والذي عرف باسم ابن سعيد المغربي و له كتاب مشهور بعنوان " المغرب في حلي المغرب " واتخذه بني سعيد أساسا لهم .[5]

ج. الفلسفة :

ظهر في الدولة المرابطية مجموعة من الفلاسفة من أمثال ذلك مالك بن وهب وزير علي بن يوسف والذي ألف كتاب في الفلسفة ودرس كتاب الثمرة في الأحكام لبطليموس وكتاب"

---

[1] المرجع نفسه ، ص 401 .

[2] محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 451 .

[3] ابن سعيد المغربي ، المرجع السابق ،ج2، ص 118 .

[4] عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، المرجع السابق ، ج2،ص 113 .

[5] محمد بن عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 452 .

المحيطي في علم الهيئة " إضافة إلى ذلك فقد ألف في علوم اللغة كتاب سماه " قراصنة الذهب في ذكر أيام العرب " [1]

و نجد كذلك من فلاسفة هذا العصر أبو بكر بن باجة و الذي كان مشهورا في المغرب والأندلس و حتى أوربا ، إذ يعتبر من أصحاب مدرسة الشك متأثرا بالفلسفة اليونانية [2] كما شرح مؤلفات أرسطو و كتاب السماع الطبيعي و كذلك شرح منطق الفرابي.[3]

د. الطب:

ظهر في مجال الطب نخبة من الأطباء الذين اشتهروا في هذا العهد كأبي العلا زهر بن عبد الملك و الذي اهتم و اشتهر بتفوقه في الأدوية المفردة و المركبة و اشتهر في الأندلس [4] ومن مؤلفاته " الاقتصاد في إصلاح الأجساد " للأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ، وبعد وفاته أمر أمير المسلمين علي بن يوسف جمع مؤلفاته [5]

ونجد كذلك من الذين برعوا في هذا العلم أبو عامر محمد بن أحمد بن عامر البلويو الذي ألف كتاب في الطب سماه " الشفا " [6]

---

1) حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص 436.

2) المرجع نفسه، ص 436 .

3) حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 411 .

4) الحسن السائح ، الحضارة الإسلامية في المغرب ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 1406 هـ / 1986 م ، ص 177 .

5) حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص 437 .

6) حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 397 .

المبحث الرابع: أهم الآثار المعمارية في عهد علي بن يوسف

1. الآثار الدينية:

أ. جامع القرويين:

بفاس الذي يعتبر من أهم ما ترك المرابطين كما يعد من أهم المساجد الجامعة في بلاد المغرب و أكثرها شهرة إضافة إلى ذلك فهو يعتبر جامعة إسلامية قديمة ، كما اتبع نظامها الكثير من مساجد فاس و مكناس و مراكش و لقد أسسسنة 245 ه / 850 م ثم أضافوا عليه زيارات و ذلك 345 ه / 950 م إلى أن زيدت مساحته في عهد علي بن يوسف 530 ه / 1135 م.[1]

ب. جامع تلمسان:

الذي أنشأه علي بن يوسف سنة 530 ه / 1135 م، إذ يتميز بأنه مستطيل الشكل حيث بني سنة 475 ه / 1084 م في عهد يوسف بن تاشفين وأعيد بناءه و زخرفته و تزيينه سنة 530 ه / 1135 م أيام علي بن يوسف .[2]

ج. قبة البورديين بمراكش:

والتي ترجع إلى عهد علي بن يوسف إذ تقع في وسط المدينة و تعد جزء من ملحقات جامع علي بن يوسف كما تعد من أهم الآثار المرابطية الباقية التي زينتها أوراق الأكنش.[3]

---

[1] حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 376 .

[2] عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، المرجع السابق ، ج2،ص 749 – 750 .

[3] المرجع نفسه ، ص 752 .

2. الأسوار :

أ. أسوار مراكش :

لما بنى يوسف بن تاشفين مراكش أقام قصبة صغيرة لحفظ أمواله وسلاحه في موضع يعرف الخير التابع لمدينة مراكش شمالي جامع الكتبيين ، و بمجيء علي بن يوسف أضاف لمراكش سور الطابية على النظام الأندلسي . [1]

ب. سور المرية :

لقد قام ابن العجمي بإصلاح المرية في بناء أسوارها وإصلاحها وعاونه في ذلك أهل المدينة إضافة إلى أهل الأندلس .[2]

ج. أسوار قرطبة :

لقد قام أهل قرطبة بإصلاح أسوار مدينتهم فالتزم سكان كل حي بإصلاح الأسوار الواقعة في حيهم و ترميمها و من أهم الأسوار التي أقيمت في قرطبة في عهد علي بن يوسف سور الشرقية و يقع شمالقرطبة.[3]

3. القلاع و الحصون:

أ. قلعة بن تاودا:

نجد أن هذه القلعة بنيت من قطع حجرية غير مهذبة ترتبط فيما بينها بملاط شديد الصلابة، حيث نظمت هذه القلعة في صفوف منتظمة ولم يبق منها غير الأسوار. [4]

---

1) عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، المرجع السابق ،ج2، ص 762 – 363 .

2) ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ،ج4، ص 74 .

3) عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 30 – 31 .

4) عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير المرجع السابق ، ج2،ص 764 .

ب. قلعة أمرجو :

وتعد من أهم القلاع الحربية في المغرب على عهد المرابطين، و نجد أن في هذه القلعة اعتمد في بنائها على المزج بين التقاليد المحلية مع الأندلسية التي برزت في عهد علي بن يوسف كالأبراج المستديرة .[1]

ج. قلعة تاسغيموت:

ولقد أسسها المرابطون لرد الخطر الموحدي و بناها ميمون بن ياسين و نجد أن في هذه القلعة أقيمت بها حامية مرابطية تتكون من 200 فارس و 500 من المشاة.[2]

[1] حمدي عبد المنعم محمد حسين ، المرجع السابق ، ص 378 .

[2] عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، المرجع السابق ، ج2،ص 765 .

الخـــــاتمـــــــة

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الدولة المرابطية في عهد علي بن يوسف بن تاشفين توصلنا للنتائج التالية:

1- كان الهدف الأسمى لأمراء الدولة المرابطية هو نشر الدين الإسلامي وجهاد النصارى، حيث سخروا كل الإمكانيات والوسائل لتحقيق ذلك. إذ كانت انتصارات يوسف بن تاشفين وتأسيسه لدولة مترامية الاطراف تشتمل على القسم الغربي من الأندلس والمغرب، عاملا أساسيا في توطيد أركان الدولة في عهد خليفته علي بن يوسف بن تاشفين والذي أكمل دور والده في حروبه ومواجهة النصارى.

2- رغم أن القيادات الاساسية أسندت لأفراد أسرة أمير المسلمين علي إلا أن تعيين الوزراء والفقهاء كل في مكانه قد أدى إلى تنظيم وتناسق وتوازن في سير أمور الدولة.

3- لقد أبدى المرابطون اهتماما كبيرا بالجانب العسكري المتمثل خاصة في الجيش والأسطول، والذي ساهم في الانتصارات التي حققت في العديد من المعارك.

4- سعت الدولة المرابطية وأميرها علي بن يوسف إلى التحالف مع كل من دولة بني زيري ودولة بني حماد وحرصت على التبعية للدولة العباسية من أجل إسناد ظهرها في مواجهة الخطر الخارجي المسيحي، وتمكنت من النجاح في ذلك.

5- حقق المرابطون في عهد أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين انتصارات كبيرة في صراعهم مع إمارة قشتالة خاصة في معركة **إقليش** 501هـ-1107م، التي تعتبر من أهم المعارك التي انتهت لصالح المسلمين، وأسفرت على تمكنهم من السيطرة على العديد من القواعد والحصون، وكانت فاتحة للعديد من المعارك.

6- إن الهزائم التي تعرض لها المرابطون في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ترجع بالأساس إلى تواطؤ نصارى الأندلس مع ألفونسو المحارب ومساندتهم له ولغيره في حربهم مع المسلمين، إلا أن المرابطين استطاعوا تجاوز ذلك.

7- أدى تشجيع علي بن يوسف للجانب الاقتصادي وامتلاك المرابطين لقواعد تجارية وصناعية هامة، إلى رخاء الدولة اقتصاديا.

8- عرفت الدولة المرابطية في عهد علي بن يوسف بن تاشفين تشجيعا للحياة الأدبية والعلمية، نتج عنها ظهور جمهرة من الأدباء والعلماء والمفكرين في مختلف التخصصات.

9- من أهم سمات الحركة العلمية في عهد علي بن يوسف بن تاشفين تمازج الثقافات بين المجتمع المغربي والأندلسي، وقد أدى ذلك إلى التنوع الحضاري والإبداع الثقافي.

10- لم يتم سقوط دولة المرابطين من قبل النصارى رغم المواجهات الكبيرة والكثيرة بينهما، ولكن سقوطها كان من الداخل الاسلامي حيث كانت دعوة المهدي بن تومرت السبب المباشر والأساس في بداية الإنهيار السياسي لها.

11- لقد مرت دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين وما تعرضت له من ضربات عسكرية من الداخل والخارج بمرحلة صعبة إستطاعت أن تحافظ على كيانها وسمعتها، وحاولت أن تبقى قائمة بما حققته من إنجازات في الميادين المختلفة.

الملاحق

الملحق (1):

رسالة

من عبد الله المستظهر بالله أمير المؤمنين إلى مقيم الدولة العباسية و زعيم جيوشها المغربية

علي بن يوسف بن تاشفين

أما بعد فالحمد لله مقدما على كل مقال، و تاليا لكل منال، و هو ذو المن و الأفضال، الكبير المتعال، و صلى الله على سيدنا محمد رسوله، المؤيد بتنزيله، الذي كشف به عن الهدى الغمة، واستنقذ من الظلالة الأمة و حمى به ما كان من المحارم مباحا، واقتدح من القلوب زنادا أروى به ما كان شحاحا، و ألبس الدين-بعد أن كان بالعدى سلبيا- من النصر جناحا، و على أصحابه و أزواجه و خص العباس بن عبد المطلب ضوة النبوة، ووارث الخلافة و شقيق الأبوة، الميمون الطاهر، الظاهر الأوائل و الأواخر، بالصلاة المسبلة العهاد، المتجددة الأمداد، و مواهب الله على أمير المؤمنين حبايس و منايحه تديه كوامل نفايس، و جناب الإسلام مريع، وباع الحق وسيع، و رياض العدل أريضه، وعيون الجور مغضوضة، و نظره للرعايا يعدل الدنيا إذا مال قصدها، و يفل عنه شيئا الأيام إذا أرهف حدها و النصر لرايته أليف، الظفر تجيوشه حليف، و أعداؤه للسيوف حصايد، و للحتوف طرايد و شكره لله مؤذن بالمزيد، وشاهد لا ينفد و لا يبيد.

و عرض بحضرة أمير المؤمنين كتابك الموضح الإخلاص، عقيدتك المطبوعة بطابع الدين، المعربة عن تمسك بحبل الله المتين، الهاطلة سحايبها من سما سيرتك المضيئة مصابيحها من حميد طريقتك.

فأما ما نهيته من توفرك على الجهاد، و من محملتك من أجناد و دفع أدناس الكفرة عما يليك من البلاد، فأنت و طائفتك من حزب الله و حزب الله هم الغالبون.

فاتخذ التقوى عمادك، و الحق مدارك و سنة الرسول صلى الله عليه وسلم شعارك، و العمل الصالح قصدك والتوكل على الله أصلك، و أجمع من تلى أمرهم على التناصف، و أصرفهم عن التظالم وإذا علا بك الإنبساط قطا من جناحك واردد من مطامحك، واعط من نفسك أن يعطيك من فوقك.

و تجرد للدفاع عن الإسلام و المسلمين، و بع أعراض العاجلة بالمغفرة من رب العالمين ،وأعلن بالدعاء لأمير المؤمنين على ذوايب المنابرة تكن الظافر بالأعداء و الظاهر.

والسلام عليك و على من قبلك من أهل الطاعة، سلاما يهديهم إلى المقام المجدود، و يظلهم في ظل الرحمة الممدود، إن شاء الله

[1]) حسن مؤنس ، سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الاندلس ، المرجع السابق ص 16-17 .

ملحق (2)

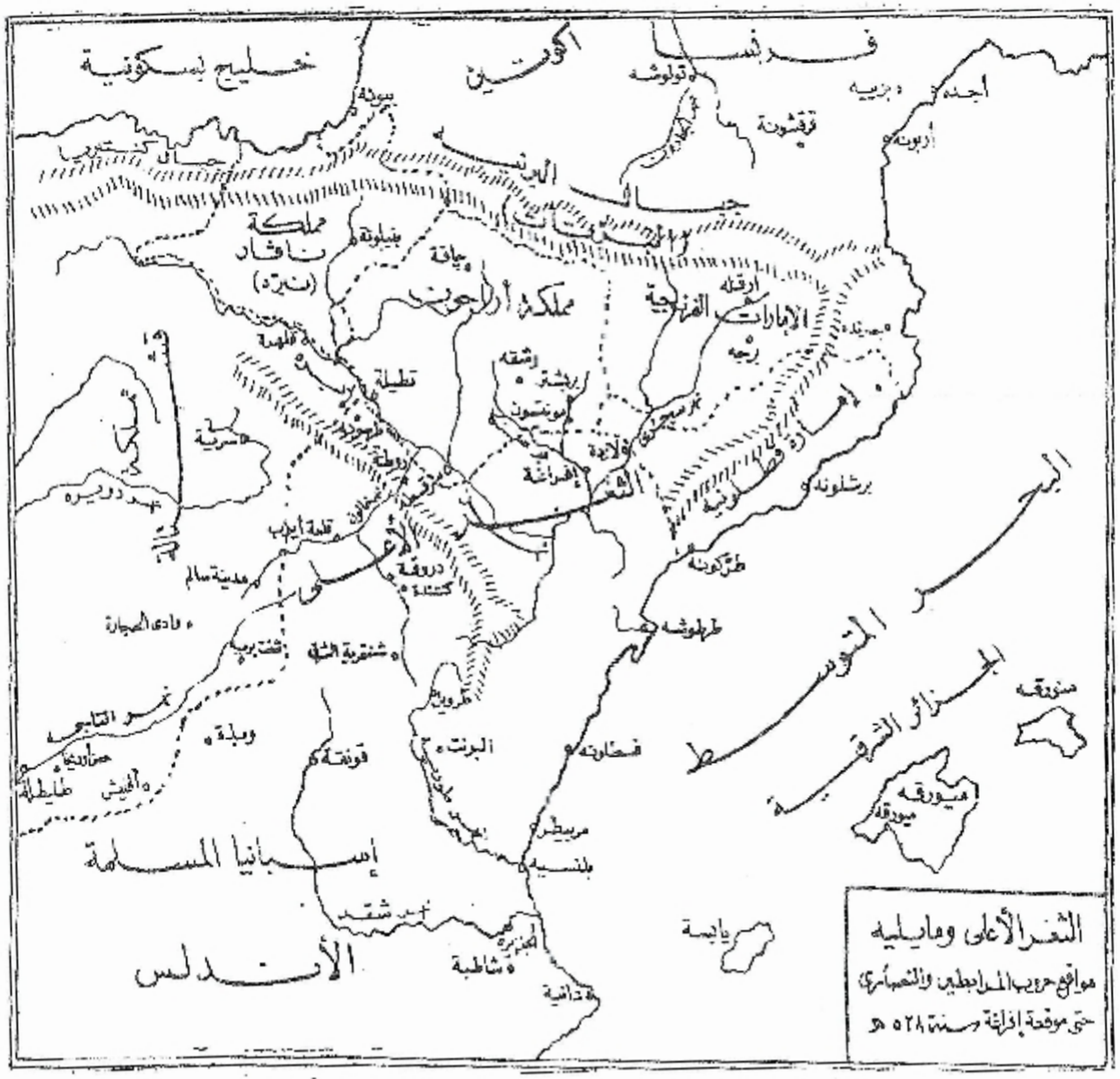
خليج بسكونية
الكونتية
فرنسا
تولوشه
أجده
ديبيه
أربونه
نرقشونة
برشلونه
طرگونه
طرطوشه
فلنسيه
مرسيه
مونبلييه
أفينيون
أورانج
سنوقه
الجزائر الشرقية
ميورقه
ميورقة
يابسة
البحر المتوسط
مملكة ناڤار (نبرة)
بنبلونة
جاقة
مملكة أرلاجون
أرقلة
الإمارات الفرنجية
مجينده
ريجه
إشقه
ربشة
أونتسون
سرقسطة
إمارة قطلونية
تطيلة
قلهرة
سالم
طرسونة
بلاية
إفراغة
الثغر
الأعلى
قلعة أيوب
مدينة سالم
دروقة
كشتة
وادي الحجارة
شنتبرية
شنتبرية الشق
طرويل
البرتة
قونقة
وبلة
غمر القابسة
حصن الغيش
طليطلة
إسبانيا المسلمة
شقر
الجزيرة
شاطبة
دانية
الأندلس
الثغر الأعلى ومايليه
مواقع حروب المرابطين والنصارى
حتى موقعة إفرانة سنة ٥٢٨ هـ

ملحق (3)

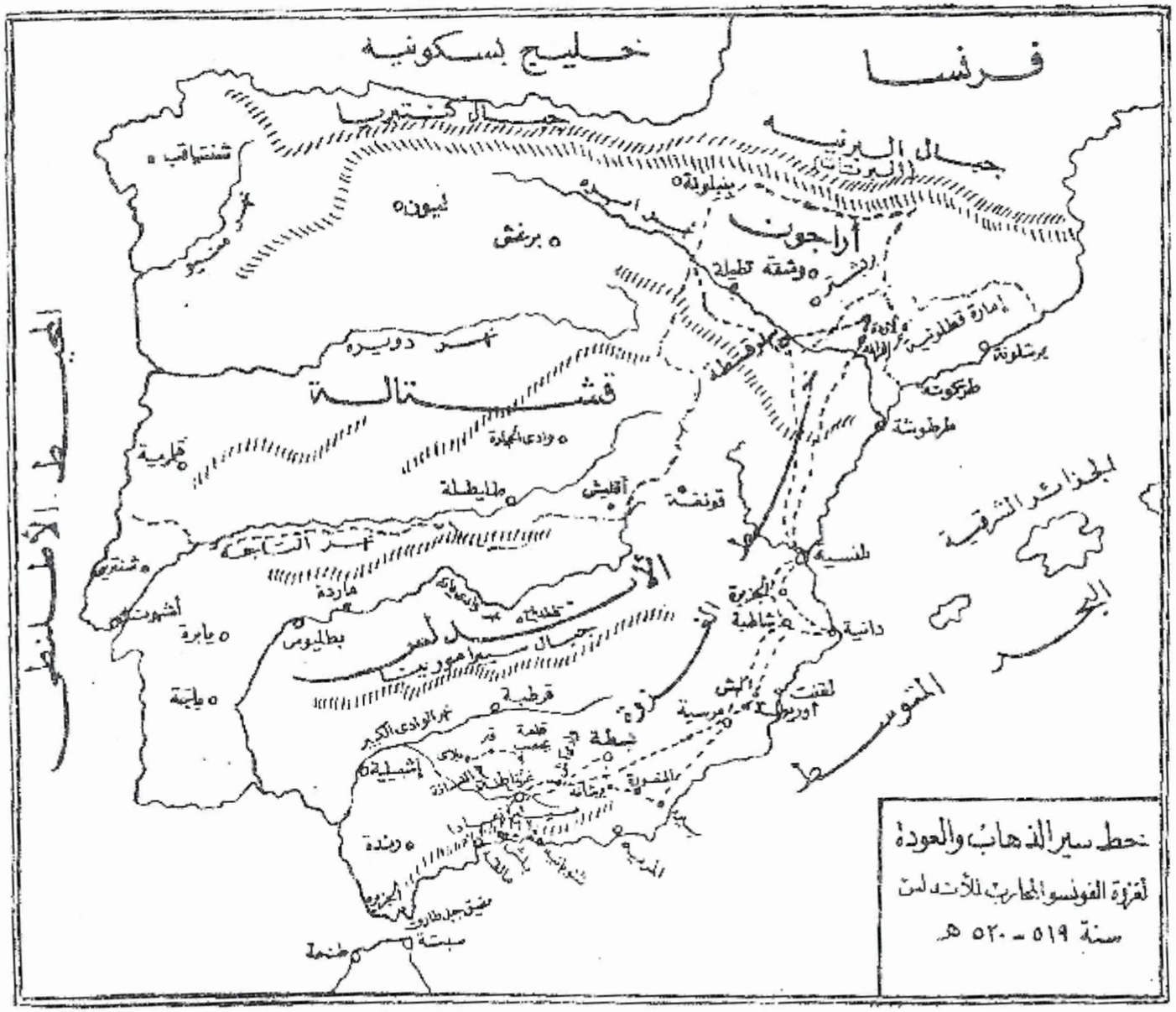

محمد عبد الله عنان، المرجع السابق ص 91.

ملحق (٥٦)

حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

القرآن الكريم.

1 – ابن أبي دينار: محمد ابن أبي القاسم الرعيني القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، مطبعة الدولة التونسية ، ط1 ،1402ه/1982م.

2 – ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والنشر، الرباط ، 1329ه/1972م.

3 – ابن الأثير: أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، مراجعة يوسف الدقاق، مج9، دار الكتب العلمية ،بيروت،ط4، 1424ه/2003 م.

4 – ابن الخطيب : لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط1 1395ه/1975م.

5 – ابن خلدون:محمد عبد الرحمان: تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة و النشر، لبنان، بيروت،1421ه/2000م.

6 – ابن خلكان :أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق إحسان عباس، دار صادر ،بيروت،1401ه/1981م

7 – ابن سعيد المغربي:المغرب في حلى المغرب، تحيق شوقي الضيف، دار المعارف، القاهرة ، ط4.

8 – ابن عذاري المراكشي:البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط3 ،1403ه/1893م.

9 - البكري: أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

10 -الحموي :شهاب الدين عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت،1397ه/1977م.

11 -الزركشي : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم: تاريخ الدولتين الموحديةوالحفصية،تحقيق وتعليق محمد ماضور، مكتبة العتيقة، تونس،1422ه/2002م.

12 -السلاوي :أبو العباس أحمد بن خالد الناصري:الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،الدولتانالمرابطية و الموحدية، دار الكتاب، الدار البيضاء،1357ه/1955م.

13- الضبي :أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة: بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، المكتبة الأندلسية،1387ه/1967م.

14 - عبد الواحد المراكشي:المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن الأندلس حتى آخر عصر الموحدين، تحقيق محمد سعيد العريان،القاهرة،1383ه/1963م.

15 -القلقشندي :أبو العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميريالقاهرة ،1333 ه/1915م.

16 -المقري :أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت،1408ه/1988م.

17 -النباهي:تاريخ قضاة الأندلس.

ثانيا :المراجع

18-أبو السيد كمال مصطفى: تاريخ الأندلس الإقتصادي في دولتي المرابطين و الموحدين، مركز الإسكندرية للكتاب ،القاهرة.

19-أبو السيد كمال مصطفى:دراسات مغربية و أندلسية في التاريخ و الحضارة ،مركز الإسكندرية للكتاب ، القاهرة.

20-أحمد حسن خضيري:علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب ، مكتبة مديولي ، القاهرة.

21-أشباخ يوسف:تاريخ الأندلس في عصر المرابطين و الموحدين ، ترجمة ، محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1417ه/1996م.

22-الأمين محمد ،الرحماني محمد علي:المفيد في تاريخ المغرب ، دار الكتاب الدار البيضاء.

23-بوتشيش إبراهيم القادري:مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطباعة للنشر و التوزيع ، بيروت.

24-البركة محمد:الدولةالمرابطية ، ملامح نظام الكتابة الديوانية ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ،1428ه/2008م.

25-بروكلمان كارل:تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه فارس ، منير البعليكي ،دار العلم للملايين ، بيروت ، ط5 ،1388ه/1986م.

26-بالنثيا آنجلثالث:تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة.

27-حتامة محمد عبده:الأندلس الحضارة و المحنة ، طباعة مطابع الدستور التجارية ، الأردن ، 1420ه/2000م.

28-حجي عبد الرحمان علي:التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، دار القلم ، بيروت ، ط2 ، 1407ه/1987م.

29-حسن حسن إبراهيم:تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي ، دار الجيل بيروت ط14 ، 1416ه/1996م.

30-حسن حسن علي:الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس ، عصر المرابطين و الموحدين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1.

31-الداية محمد رضوان:تاريخ النقد في الأندلس ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، ط2 1413ه/1992م.

32-دندش عصمت عبد اللطيف:دور المرابطين في نشر الإسلام بغرب إفريقيا ، دار الغرب الإسلامي ، الرباط ، ط1 ، 1408ه/1988م.

33-دندش عصمت عبد اللطيف:أضواء جديدة على المرابطين ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1414ه/1991م.

34-زيبب نجيب:الموسوعة العامة لتاريخ المغرب ، دار الأمير، ط1 ، 1411ه/1990م.

35-سالم عبد العزيز:قرطبة حاضرة الخلافة بالأندلس (دراسة تاريخية ، عمرانية ، و أثرية في العصر الإسلامي) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1417ه/1997م.

36-سالم عبد العزيز:المغرب الكبير ، العصر الإسلامي ، (دراسة تاريخية ، عمرانية ، و أثرية) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1401ه/1981م.

37-السائح حسن:الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، ط2 ، 1406ه/1986م.

38-السيد محمود:تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1424ه/2004م.

39-الضيف شوقي:الفن و مذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط11.

40-طه عبد الواحد نون:دراسات في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1424ه/2004م.

41-عباس إحسان:تاريخ الأدب الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة.

42-عبد الحميد سعد زغلول:تاريخ المغرب العربي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1427ه/2007م.

43-عبيدات داود عمر سلامة: المرابطون و الأندلس ، دار الكتاب الثقافي ، الأردن ، ط1 ، 1427ه/2007م.

44-عنان محمد عبد الله:دولة الإسلام بالأندلس ، العصر الثالث عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1410ه/1990م.

45-العناني زكي:تاريخ الأدب الأندلسي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1420ه/1999م

46-عنبتاوي فائق عدنان:حكاياتنا في الأندلس ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 1409ه/1989م.

47-عويس عبد الحليم: دولة بني حماد ، دار الوفاء ، القاهرة ، ط2 ، 1412ه/1991م.

48-محمد حسين حمدي عبد المنعم:التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عهد المرابطين ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 1417ه/1997م.

49-محمود حسن أحمد:قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربي ، القاهرة.

50-المراكشي عبد الواحد:وثائق المرابطين و الموحدين ، تحقيق حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، 1417ه/1997م.

51-مكي الطاهر أحمد:دراسات أندلسية في الأدب و التاريخ و الفلسفة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، 1407ه/1987م.

52-موسى عز الدين أحمد:دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، دار الشروق ، ط1 ، 1405ه/1983م.

53-مؤنس حسين:الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1413ه/1992م.

54-مؤنس حسين:سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين و أيامهم في الأندلس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1420ه/2000م.

55-النازي عبد الهادي:التاريخ الدبلوماسي للمغرب و الأندلس من أقدم العصور لليوم ، عهد المرابطين ، 1407ه/1987م.

56-نصر الله سعدون عباس:دولة المرابطين في المغرب و الأندلس ، عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت.

57-ولد أباه محمد مختار:تاريخ القراءات في المشرق و المغرب ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم الثقافية ، الرباط ، 1421ه/1986م.

الفهـــــــرس

الفهرس

المقدمة.....أ-ث

تمهيد: لمحة عن الدولة المرابطية حتى عهد يوسف بن تاشفين.....01

الفصل الأول:علي بن يوسف بين الإمارة و السياسة.....06

المبحث الأول:علي بن يوسف و ولايته للإمارة.....06

المبحث الثاني:نظم الحكم و الإدارة.....08

المبحث الثالث:السياسة بين علي بن يوسف و الفقهاء.....13

المبحث الرابع:سياسة علي بن يوسف في صد الثورات.....15

الفصل الثاني:العلاقات الخارجية لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف.....20

المبحث الأول:العلاقة مع دول المغرب الإسلامي.....20

المبحث الثاني:العلاقة مع دول المشرق الإسلامي.....23

المبحث الثالث:العلاقة مع الممالك المسيحية.....25

الفصل الثالث:المظاهر الحضارية لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف.....34

المبحث الأول:الحياة الإجتماعية.....34

المبحث الثاني:الحياة الإقتصادية.....38

المبحث الثالث:الحياة الأدبية و العلمية.....44

المبحث الرابع:أهم الآثار المعمارية في عهد علي بن يوسف.....52

الخاتمة.....55

الملاحق.....57

قائمة المصادر و المراجع.....62

فهرس الموضوعات.....68